أعلام الفكر والأدب بالمنوفية

للدكتور السيد مرسى أبو ذكرى

أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية اللغة العربية بالمنوفية

تقديم :

تتألف كلمة « المنوفية » من كلمتى « من نفر » اللتين تعنيان « الأرض الطيبة » باللغة المصرية القديمة • تطورت الى « من نوف » فى اللغة القبطية بنفس المعنى • ثم تغيرت الى « منوف » باللغة العربية • ومنها كانت كلمة « المنوفية » اسما لأحد أقاليم مصر (١) •

تبعد « المنوفية » عن « مصر » بحوالى سبعين كيلو مترا تقريبا، وتعد من أكثر أقاليمها ازدحاما بالسكان ، لضيق مساحتها الزراعية ، حيث لا تتجاوز ١٥١٤ كيلو مترا مربعا ، مما فرض على مواطنيها تعليم أبنائهم منذ زمن سحيق ، من أجل تحسين حياتهم ، وتنمية ثرواتهم ، وزيادة دخولهم •

تقع « المنوفية » وسط دلتا النيل ، بين فرعى دمياط ورشيد • ولعل هذا سر خصوبة تربتها ، وجودة أراضيها ، ووفرة محصولها (٢)، حتى أطلق عليها « روضة البحرين » (٣) •

كانت مدينة « منوف » عاصمة « المنوفية » من قبل ، لما تشتهر به من حركة تجارية دون غيرها ، وبخاصة فى صناعة الدخان والسجاير

---

(١) راجع : المنوفية فى عيدها القومى ص ٧ سنة ١٩٨٣ •

(٢) راجع : المنجد فى اللغة والأعلام ص ٢١٠ ، ٥٠٧ بيروت ١٩٦٩ •

(٣) راجع : المنوفية فى عيدها القومى ص ٧ سنة ١٩٨٣ •

وغيرهما • وفى عهد محمد على ١٨٠٥ ــ ١٨٤٩ انتقلت عاصمتها الى مدينة « شبين الكوم » ١٨٢٦ • وأطلق عليها « مديرية المنوفية » • وفى السادس من أغسطس ١٨٤٤ تم تعيين أول مدير لها •

كانت «شبين الكوم» تسمى فى أول الأمر «شبين السرى» (٤)• وقد أطلق المؤرخ اليونانى « هيروديت ٤٨٤ ــ ٤٢٠ ق•م » عليها « أثر بشيش » وسماها الرومان « أفروديتو بوليس » أى « مدينة الزهراء » •

وفى عهد الخديوى اسماعيل ١٨٦٣ ــ ١٨٧٩ ألغيت « مديرية المنوفية » وضمت الى « مديرية الغربية » ، وكانت تتكون ــ اذ ذاك ــ من أربعة مراكز هى : « شبين الكوم » و « تلا » و « منوف » ، و « أشمون » ، ثم عادت مرة أخرى الى المسمى الأول « مديرية المنوفية » • وفى الأول من يناير ١٨٩٧ أنشىء مركز قويسنا • وفى ١٩٤٧ أنشىء مركز الباجور •

وفى بداية الحكم المحلى ١٩٦٠ تحولت « مديرية المنوفية » الى « محافظة المنوفية » ، وعين أول محافظ لها ــ الدكتور محمد متولى موسى ــ فى العاشر من سبتمبر ١٩٦٠ ، وفى نفس العام أنشىء مركز الشهداء ، وفى ١٩٦٢ أنشىء مركز بركة السبع •

شهد تاريخ « المنوفية » منذ أقدم العصور حتى عصرنا ، طائفة من العبقريات فى كل علم وفن ، برزوا فى مجالات الحياة المختلفة ، ونواحيها المتعددة ، فكان منهم أقطاب الشريعة ، وأعلام السياسة ، ورجال القانون ، وكبار المحاماة ، ورواد الأدب ، وفحول الشعر ، وبذا

---

(٤) راجع : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٧٤ محمد شفيق غربال وغيره ١٩٦٥ •

كان أبناء المنوفية عبر العصور ، رسل هداية ، ومصادر اشـــعاع ، تهتدى القلوب الحائرة بهم ، وتستفيد العقول الواعية منهم .

وسنحاول فى هذه الدراسة ــ التى هى أولى ثمار الدراســـات العليا بالكلية ــ أن نكشف النقاب عن أعلام المنوفية فى الفكر والأدب ، ونحدد مواقفهم من العلوم والفنون التى عرفوها ، ونقف على دورهم فى مجتمع تخصصهم ، وآثارهم فى تطوير الفكر ، وإثراء المعــرفة ، وانتعـــاش الثقـــافة .

شـــيوخ الأزهـــر :

بنى جوهر الصقلى قائد جيش المعز لدين الله الفاطمى الأزهـر ٣٦١ هـ ، ليكون مقر الدعوة الفاطميـة القـائمة على المذهب الشـيعى الاسـماعيلى ، طـوال حـكم الفـاطميين بمصر ٣٥٨ — ٥٦٧ هـ ٩٦٩ — ١٧٧١ م • لكن الله أراد له أن يكون معقلا للدراسات العربية، ويعنى بعلوم الدين واللغة •

وجاء صـلاح الدين الأيوبى ، فقضى على المذهب الشـيعى ، وغرس مكانه المذهب السنى ، خلال حـكم الأيوبيين بمصر ٥٦٧ — ٦٤٨ هـ = ١١٧١ — ١٢٥٠ م ومن ثم كان للأزهر أثره الواضح ، ودوره الفعال فى نشر الثقافة العقلية وتأثيره فى مختلف نواحى الحيـاة الاجتمـاعية •

وفى عصر السلاطين المماليك ٦٤٨ — ٩٢٣ هـ = ١٢٥٠ — ١٥١٧م أنشئت ثلاث مدارس ، وألحقت بالأزهـر • أولها : « المدرسـة الطبرسية ، ٧٠٩ هـ = ١٧٠٩ م بجهود الأمير علاء الدين طيبرس نقيب الجيوش ، وقرر بها درسـا لفقهـاء الشـافعية • ثانيها « المدرسـة الأقبغاوية » ٧٤٠ هـ = ١٣٣٩ م ، أنشأها أقبغا عبد الواحد(٥) • وجعل فيها درسا للشافعية ، وآخر للحنفية من فقهاء المذهبين • أما الثالثـة فهى « المدرسة الجوهرية » شيدها جوهر القبقبائى الحبشى ٨٤٤ هـ = ١٤٤٠ م • وفى هذا العصر برز العديد من العلماء •

وفى العصر العثمانى ٩٢٣ هـ — ١٢١٣ هـ = ١٨١٧ — ١٧٩٨ م ساد البلاد ثبات عميق امتد ثلاثة قرون متوالية ، وساده كابوس من الأحداث

---

(٥) أق : معناها أبيض • وبغا : معنـاها بغل بتقديم الصـفة على الموصوف أى الفحل الأبيض •

والفتن ، والمجاعات والأوبئة ، مما ترتب عليه ضعف الحياة العلمية فى مصر عامة ، وفى الأزهر خاصة ، الا أن الأزهر ظل يقاوم بفضل المخلصين من شيوخه ، حتى تألق فى سمائه أعلام المفكرين من أمثال زكريا الأنصارى المتوفى ٩٢٦ هـ ، وعبد الوهاب الشعرانى المتوفى ٩٧٣ هـ ، وأحمد الدردير المتوفى ١٢٠١ هـ .

لم يعرف على وجه التحديد بداية رياسة العلماء للأزهر ، وان رجح بعض المؤرخين البداية ، بدخول العثمانيين مصر ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م ، حيث جمع قاضى القضاة ـ تاج الدين عبد الوهاب ـ خمس عشرة وظيفة ـ امامة جامع الأزهر منها ـ فى يده . وذكر أمين ـ باشا ـ سامى فى حوادث ١٠٦٧ هـ = ١٦٥٧ أن الوالى العثمانى عقد اجتماعا حضره شيخ الجامع الأزهر (٦) .

وفى تاريخ الجبرتى قائمة بشيوخ الأزهر ، أولهم الشيخ محمد الخرشى المتوفى ١١٠١ هـ = ١٦٨٩ م . وليس معنى هذا أن الخرشى أول شيوخ الأزهر ، لأن بداية تاريخ الجبرتى ١١٠١ هـ وينتهى ١٢٣٦ هـ = ١٨٢٠ م ، وذكر فى تلك الفترة أربعة عشر شيخا ، آخرهم الشيخ محمد أحمد العروسى الذى ولى المشيخة ١٢٣٣ هـ = ١٨١٧ م ، بعد وفاة سلفه الشيخ محمد الشنوانى المتوفى ١٨١٧ م .

واذا أضفنا لذلك من تولوا مشيخة الأزهر ـ بعد تاريخ الجبرتى للآن ـ كان عددهم اثنين وأربعين شيخا ، تولاها بعضهم أكثر من مرة.

وللأزهر تاريخ حافل فى مختلف نواحى الحياة الدينية والفكرية، والسياسية والاجتماعية والأدبية وغيرها ، منذ انشائه حتى اليوم .

---

(٦) راجع : تقويم النيل جـ ٢ ص ٥٩ .

برز فى سمائه العديد من الشخصيات الذين تولوا أمره ، وحرصوا على النهوض به ، وصدرت عنهم مؤلفات تصور عقولهم ، وجهودهم الثقافية والفكرية ، وخلفوا تراثا ضخما فى مختلف فنون القول ، وارتبطوا ارتباطا وثيقا بهذه الجامعة الاسلامية العربية التليدة .

لكننا قصرنا دراستنا لأعلام المنوفية ، الذين كانوا علامات بارزة، طوال مسيرته المباركة فى مجال رياسته ، وفى محيط تخصصه ، وفى ثمرات علومه وبخاصة الذين ولدوا بالمنوفية ، ونشأوا فى أحضانها ، ودرجوا على ثراها ، وتقلبوا بين مغانيها ، وعرفتهم مرابعها ، ونسبوا اليها مثل :

١ ــ عبد الله الشبراوى :

عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوى ١٠٩١ ــ ١١٧١ = ١٦٨٠ ــ ١٧٥٨ م . صاحب جاه ومنزلة ومكانة راسخة فى العلم والثقافة . برز فى دنيا العلم فكان فقيها ، وتألق فى عالم القريض فكان شاعرا ، له العديد من القصائد الغزلية ، والموشحات الرقيقة .

تولى مشيخة الأزهر ١١٣٧ هـ = ١٧٢٣ م ودامت مشيخته ثلاثة وثلاثين عاما (٧) . فى تاريخه مواقف تشهد بجرأته ، وتكشف عن تواضعه ، وتعرب عن حضور بديهته ، وتوحى بثقته بنفسه ، مما جعله مفخرة الأزهريين عامة ، وأبناء المنوفية على نحو خاص . فقد ذهب فى وفد من علماء الأزهر الى القلعة ، لتهنئة الوالى العثمانى « أحمد باشا » المعروف بكوروزير ، فتحدث الوالى مع الوفد فى مسائل

---

(٧) راجع : الأزهر جامعا وجامعة ص ٣٢٨ محمد كمال السيد . الكتاب الرابع الصادر ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ عن مجمع البحوث الاسلامية .

من العلم ، وبخاصة الرياضية ، عندئذ أمسك الجميع عن الحديث فى العلوم الرياضية ، فتعجب الوالى من ذلك .

وعندما التقى الشبراوى بالوالى بعد ذلك ، بادره الوالى قائلا: عندنا بالديار الرومية ــ التركية ــ أن مصر منبع العلوم والفضائل. فقال الشيخ : هى كما سمعتم معدن العلوم وموطن المعارف .. فقال الوالى : وأين هى وأنتم أعظم علمائها ؟ وقد سألتكم عن مطلوبى من العلوم ، فلم أجد عندكم شيئا منها . فأجاب الشيخ : نحن لسنا أعظم علمائها ، وانما نحن المتصدرون لخدمتهم وقضاء حوائجهم عند أرباب الدولة والحكام . ولا يشتغل معظم أهل الأزهر بشىء من العلوم الرياضية ، الا بقدر الحاجة الموصلة لعلم الفرائض والمواريث ، وذلك من فروض الكفاية ، اذا قام البعض به سقط عن الباقين .

فقال الوالى : أين أجد هذا البعض ؟ فأجابه الشيخ موجودون فى بيوتهم يسعى اليهم . ودله على الشيخ حسن الجبرتى ــ والد الجبرتى المؤرخ ــ فطلبه الوالى ، وسأله عن تلك العلوم ، فوجده يحسن معرفتها ، ويقف على أسرارها ، فسر به وطلبه أكثر من مرة ، من أجل مناقشته فى مسائل العلوم الرياضية (٨) .

للشبراوى آثار تدل على سعة ثقافته ، ورسوخ قدمه ، منها على سبيل المثال « منائح الألطاف فى مدائح الأشراف » وهو ديوان شعر ، و « عنوان البيان » ضمنه العديد من النصائح والحكم ، و « شرح

---

(٨) راجع : قصة الأزهر ص ٥٠ وما بعدها كتاب الهلال العدد ٢٦٥ الصادر فى يناير ١٩٧٣ .

المصدر فى غزوة بدر » طبع ١٨٧٩ ، و « الاتحاف بحب الأشراف » طبع ١٨٩٥ (٩) .

والذى يلفت النظر فى تاريخ الرجل ، غلبة النزعة الشعرية عليه ، فى وقت شاع فيه أن الاهتمام بالأدب أو الشعر ، لا يعين على التكوين العلمى والفكرى ، لكن الشيخ برز فى العلم والشعر معا . وله قصيدة مشهورة تفيض رقة ، وتقطر عذوبة مطلعها :

وحقك أنت المنى والطلب
وأنت المراد وأنت الأرب
ولى فيك يا هاجرى صبوة
تحير فى وصفها كل صب

ولا زال هذا اللون الرقيق ، يتردد على الألسنة ، ويقع على الأسماع من حين لآخر ، منذ أكثر من ثلاثة قرون . والأزهر اليوم يتألق فى سمائه العديد من الشعراء ، على غرار ما كان من قبل فى قوة واقتدار .

٢ ــ ثلاثة شيوخ من أسرة :

تولى مشيخة الأزهر ثلاثة شيوخ من أسرة واحدة : جد وابن وحفيد . ولد أولهم بمنية عروس من ملحقات محافظة المنوفية ، وينسبون ــ الثلاثة ــ اليها . جميعهم شافعية أعطوا الكثير لهذا المعهد العلمى الخالد ، وحرصوا على أن يظل منبع العلوم ، ومعدن الفضائل ، وتميزوا باتجاهاتهم العلمية ، حتى أضحوا علامة بارزة أمام

---

(٩) راجع : الأعلام المجلد الرابع ص ١٣٠ خير الدين الزركلى طبعة بيروت ١٩٨٠ والمنجد فى اللغة والأعلام ص ٢٨٩ طبعة بيروت ١٩٦٩

الباحثين فى تراث الأزهر ، والمهتمين بمعرفة أعلامه فى مجال التأليف والانتاج •

(أ) الجد :

هو الشيخ أحمد بن موسى بن داود العروسى ١١٣٣ ــ ١٢٠٨ هـ = ١٧٠٨ ــ ١٧٩٣ م • درس بالأزهر ، وتفقه فى علوم الدين ، وأتقن العلوم الرياضية • من مؤلفاته « شرح على نظم التنوير فى اسقاط التدبير » و « حاشية على الملوى على السرقندية » •

تولى الشيخ أحمد مشيخة الأزهر فى الفترة من ١٧٧٨ حتى ١٧٩٣، وعرف بالجرأة فى الحق ، لا يهاب سلطانا ، ولا يخشى أحدا • فقد وقف فى وجه حسن ــ باشا ــ قبطان مبعوث الدولة العثمانية ، لما أمر ببيع زوجات وأولاد الأمراء ــ ابراهيم ومراد وغيرهما ــ ، وتصدى له قائلا : ان الشريعة تمنع بيع الأحرار وأمهات الأولاد ، مما فرض عليه العدول عن رأيه •

ويروى أنه كان خلوتيا تلقى الطريق عن السيد مصطفى البكرى ، واجتمع بعد ذلك بالعارف بالله الشيخ أحمد العريان الولى المعتقد الذى زوجه احدى بناته ، وبشره بأنه سيعلو أمره ويشتهر ذكره » (١٠) •

(ب) الابن :

هو الشيخ محمد أحمد العروسى الذى جلس للتدريس بعد والده

---

(١٠) راجع : الأزهر جامعا وجامعة ص ٣٣٠ محمد كمال السيد ، والأعلام المجلد الأول ص ٢٦٢ خير الدين الزركلى طبعة بيروت ١٩٨٠ والموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٠٩ محمد شفيق غربال وغيره ١٩٦٥ •

بالأزهر • وظل مواظبا على القاء دروسه فى مريديه ، حتى بعد توليته مشيخة الأزهر خلال الفترة ١٢٣٣ هـ = ١٨١٨ م — ١٢٤٥ هـ = ١٨٢٩م فى عهد محمد على مؤسس الأسرة العلوية فى مصر •

(ج) الحفيـــد :

هو الشيخ مصطفى محمد أحمد العروسى • تولى مشيخة الأزهر فى الفترة من ١٨٦٥ حتى ١٨٧٠ • جاء فى قرار تعيينه ما يلى : « حيث ان مشيخة الجامع الأزهر الذى هو أكبر مدرسة فى القطر المصرى من القديم لتحصيل العلوم والمعارف منحلة منذ مدة — ٦٠/١٨٦٥ — وان تعيين شيخ للمشيخة المشار اليها من القواعد القديمة ، وان حضـــرة السيد مصطفى العروسى من أفاضـــل العلماء ، حائز فى اللياقة الأهلية للمقام المذكور • وفضله وكماله مشهوران ومسلم بهما لدى الجميع ، فبناء عليه قد استحسنا وقررنا احالة المشيخة المذكورة اليه • فعندما تحيطون علما بذلك ، يجب أن تبادروا باحضاره الى جانبكم ، وتطبيق واجراء الأصول والقاعدة بخصوص البسه خلعة المشيخة الفـــاخرة وباعلان هذا التوجيه على الوجه المشروح ، لذلك أصدرنا أمرنا هـــذا وأرسلناه اليكم » (١١) •

والشيخ من المجددين والذين حرصوا على القضاء بالاســـتجداء بالقرآن الكريم ، وأول من فكر فى اصلاح الأزهر ، لكنه عزل ١٨٧٠ ، وصدر قانون الاصلاح فى عهد خلفه الشيخ محمد المهدى العباسى١٨٧٢• له من الكتب « أحكام الفاكهة فى أنواع العلوم المتفرقات » وكانت وفاته ١٢٩٣ هـ (١٢) •

---

(١١) راجع : تقويم النيل ج ٤ ص ٩٩٥ أمين ـ باشا ـ سامى •

(١٢) راجع : أعيـان القرن الثالث عشر فى الفكر والسـياسة والاجتماع ص ٢٤٧ خليل مردم طبعة بيروت ١٩٧٧ •

٣ ــ محمد الشـــنوانى :

هو الشيخ محمد بن على الشنوانى ، من قرية شـــنوان احـــدى قرى محافظة المنوفية ، خلف الشيخ عبـــد الله الشرقاوى فى مشيخة الأزهر ، فعين ١٢٢٧ هـ = ١٨١٢ م بعد امتناعه والحاح محمد على عليه لزهده فى الدنيا وتواضعه الذى لا نظـــير له • وظـــل بها حتى ١٢٣٣ هـ = ١٨١٨ م •

عرف عنه أنه كان يقرأ درسه على طلابه ومريديه بجامع الفاكهيين، وبعد الانتهاء منه يقوم بنظافته وكنسه ورشه ، وغسل القناديل ووضع الزيت لها والفتيل فيها، وبعد توليته مشيخة الأزهر ، لم يتخلف يوما عن نظافة المسجد •

كان الشيخ الشنوانى يجيد حفظ القرآن الكريم وقراءته مـــع الفقهاء • وهو شافعى المذهب • له « حاشية على مختصر البخارى »• توفى ١٨١٨ م (١٣) •

٤ ــ حسن القويسنى :

ينسب الى قويسنا بمحافظة المنوفية • من العلماء الأفاضـــل ، والزهاد الأتقياء • قنع بالقليل ، وزهد فى متع الحياه ، حتى أنه رفض انعام محمد على عليه ، على الرغم من فقده البصر • عين شيخا للأزهر فى الفترة من ١٨٣٤ حتى ١٨٣٨ خلفا للشيخ حسن العطار • له العديد من المؤلفات الفقهية على المذهب الشافعى • هنأه أحد الشعراء بتولى

---

(١٣) راجع : المنجد فى اللغة والأعلام ص ٢٩٨ الآب لويس معلوف بيروت ١٩٦٩ والموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٠٩ محمد شفيق غربال سـنة ١٩٦٥ •

مشيخة الأزهر ، بشعر أثنى فيه على سلفه المعطار ، وأرخ بحساب الجمل فى البيت الأخير بزمن تعيينه ، فقال :

ولئن مضى حسن العلوم لربه فلا
قد أتى حسن وأحسن من حسن
يا شاذلى السر فى أعماله
وعلومه يا شافعى على العلن
أنت المقدم رتبة ورياسة
وديانة من ذا الذى ساواك من
مذ صرت شيخ الأزهر الزاهى الهدى
أرخت : خير مناصب حق الحسن
٨١٠+١٨٣+١٠٨+١٤٩ = ١٢٥٠ هـ .

وتوفى الشيخ حسن القويسنى ١٢٥٤ هـ (١٤) .

٥ ــ ابراهيم الباجورى :

هو ابراهيم بن محمد بن أحمد الباجورى ١١٩٨ ــ ١٢٧٧ هـ = ١٧٨٤ ــ ١٨٦٠ م . من الباجور منوفية ، وأحد فقهاء الشافعية . تتلمذ على الشيخين : محمد الفضالى وحسن القويسنى وغيرهما . نبغ فى علوم الدين واللغة والفقه . ووضع العديد من الكتب فى التوحيد والفقه والمنطق ، والتصريف والبيان (١٥) .

له العديد من الحواشى والمؤلفات مثل : « حاشية على مختصر السنوسى » فى المنطق ، و « التحفة الخيرية فى قرائض المذاهب

---

(١٤) راجع : أعيان القرن الثالث عشر ص ١٥٧ خليل مردم طبعة بيروت ١٩٧٧ .

(١٥) المرجع السابق ص ١٦٠ .

الأربعة » حاشية على الشنشورية فى القرائض ، و « تحفة المريد على جوهرة التوحيد » ، و « تحقيق المقام » حاشية على كفاية العلوم للفضالى فى علم الكلام ، وحاشية على أم البراهين والعقائد للسنوسى. و « المواهب اللدنية » حاشية على شمائل الترمذى ، و « فتح الخبير اللطيف » فى الصرف ، و « الدرر الحسان » فيما يحصل به الاسلام والايمان . و « تحفة البشر على مولد ابن حجر » (١٦) .

تولى مشيخة الأزهر ١٢٦٣ هـ = ١٨٤٧ م وظل بها حتى لقى ربه ١٢٧٧ هـ = ١٨٦٠ م . وكان عالما موقرا ، قيل : ان عباس الأول كان يحضر درسه ، فلا يقوم له ويكتفى بطلب كرسى يجلس عليه الفترة التى تروقه ثم ينصرف (١٧) .

٦ ــ عبد المجيد سليم :

الشيخ عبد المجيد سليم من الشهداء منوفية ، تعلم فى الأزهر ، وتفقه على مذهب الامام أبى حنيفة ، وأخذ عن الشيخ محمد عبده ١٨٥٠ ــ ١٩٠٥ . وتقلب فى العديد من المناصب مثل التدريس والقضاء والافتاء . حرص خلال حياته العلمية أن يقرب المذاهب الاسلامية ، رغبة منه فى تيسير أحوال الناس ، ولحرصه على تلاشى الخلافات بين جموع المسلمين . كان يلقب بين أقرانه بابن سيناء لوعيه قضايا الفلسفة ومسائل المنطق .

تميز الشيخ عبد المجيد بالجرأة فى القول ، لا يرهبه سلطان ، ولا

---

(١٦) راجع : الأعلام المجلد الأول ص ٧١ خير الدين الزركلى طبعة بيروت ١٩٨٠ .

(١٧) الأزهر جامعا وجامعة ص ٣٣٣ محمد كمال السيد محمد مجمع البحوث الاسلامية ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

يخشى بأس مسئول * وتاريخه حافل بالمواقف الجريئة ، فقد استقال من وظيفة الافتاء ١٩٤٦ ، على أثر تدخل الحكومة فى شئون الأزهر • وواجه مسئولا كبيرا عند بحثه مشاكل الأزهر بالحزم والجرأة ، خلال الفترة الأولى لرياسة الأزهر من الثامن أكتوبر ١٩٥٠ حتى سبتمبر ١٩٥٢ حيث قال له : « تقتيير هنا واسراف هناك » •

عاد مرة أخرى لمشيخة الأزهر ، فى الفترة من فبراير ١٩٥٣ حتى سبتمبر ١٩٥٢ أى بعد قيام الثورة بقليل ، ولقى ربه ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٤م عن اثنين وسبعين عاما (١٨) •

وهكذا حظيت المنوفية بنفر من أعلامها ، تولوا رياسة الأزهر خلال مسيرته الفكرية الزاهرة ، وشاركوا فى أحداثه ، وكانت لهم مواقف مشهورة مع الولاة والحكام ، وآراء سديدة فى اصلاحه وتوجيه مسيرته فى مجال الفكر والعلم والثقافة (١٩) •

أعلام المذهب الشافعى :

نعنى بهم العلماء الأعلام من أبناء المنوفية ، الذين تفقهوا على مذهب الامام — محمد بن ادريس — الشافعى ١٥٠ — ٤٠٢ هـ = ٧٦٧ — ٨٢٠ م • الذى حضر لمصر ١٩٩ هـ — ٨١٤ م ، واعتمد فى منهجه على الاستنباط من الكتاب والسنة ، والقياس والاجماع • وهم الذين برزوا فى هذا المذهب ، وأسهموا فى اثرائه تأليفا وتصنيفا ، وجاءوا حسب ترتيبهم •

---

(١٨) راجع : الأعلام المجلد الرابع ص ١٤٩ خير الدين الزركلى طبعة ١٩٨٠ •

(١٩) راجع : الأزهر جامعا وجامعة ص ٣٤٠ ـ ٣٤١ محمد كمال السيد ١٠٤٦هـ = ١٩٨٦م •

١ ــ الشـــــطنوفى :

عبد الله بن أبراهيم بن اســماعيل ٦٥١ ــ ٧٣٣ هـ = ١٢٥٣ ــ ١٣٣٣ م • ينسب لقرية « شطنوف » احدى قرى مركز « أشــمون » من مراكز محافظة المنوفية • من رجال الحديث فى عصره • له « شرح الأربعين النووية » (٢٠) •

٢ ــ تقى الدين السـبكى :

على بن عبد الكافى بن على بن تمام السـبكى ٦٨٣ ــ ٧٥٦ هـ = ١٢٨٤ ــ ١٣٥٥ م ينسب الى « سـبك » من أعمال المنوفية • من أبرز شيوخ عصره ، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين • تولى قضاء الشام طبقات الشافعية » و « احياء النفوس فى صنعة القـــاء اندروس » و « الاغريض فى الحقيقة والمجاز والكناية والتعريض » و « التمهيـد فيما يجب فيه التحديد » فى المبايعات والمقاسـات والتمليـــكات • « المسائل الحلبية وأجوبتها » فى فقه الشافعية ، و « السيف المسلول على من سب الرسول » و « شفاء السقام فى زيارة خـير الأنام » ، و « الابتهاج فى شرح المنهاج » فى الفقه (٢١) •

٣ ــ تاج الدين السـبكى :

عبد الوهاب بن على بن عبد الـــكافى ٧٢٧ ــ ٧٧١ هـ = ١٣٢٧ ــ

---

(٢٠) راجع عنه : الدرر الكامنة فى أعياة المائة الثامنة جـ ٢ ص٢٣٩ ابن حجر العسقلانى والأزهرية جـ ١ ص ٥٣٨ • والأعـلام المجلد الرابع ص ١٢٨ خير الدين الزركلى •

(٢١) راجـع عنه : طبقـات الشـافعية جـ ١ ص ١٤٦ ــ ١٢٦ ، خطط مبارك جـ ١٢ ص ٧ وحسـن المحاضرة جـ ١ ص ٧٧ للسـيوطى • والدرر الكامنة جـ ٣ ص ٦٣ •

١٣٧٠ م • ابن تقى الدين السبكى الذى تحدثنا عنه قبله • كان تاج الدين طلق اللسان ، قوى الحجة ، انتهى اليه قضاء القضاة فى الشام• حنق معاصروه من الشيوخ عليه لمكانته ، فاتهموه بالكفر ، ونسبوا اليه اباحة شرب الخمر ، وساقوه مقيدا الى مصر • قال ابن كثير عنه : « جرى من المحن والشدائد ما لم يجر على قاضى مثله » • من تصانيفه: « طبقات الشافعية الكبرى » فى ستة أجزاء ، و « معيد النعم ومبيد النقم » و « جمع الجوامع » فى أصول الفقه ، و « منع الموانع » تعليق على جمع الجوامع ، و « توشيح التوشيح » و « ترجيح الترجيح » فى فقه الشافعية و « الطبقات الوسطى » و « الطبقات الصغرى » • وله نظم جيد ، سجل الصفدى بعضه فى مراسلات دارت بينهما (٢٢) •

٤ ــ الأبناسى :

ابراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسى ٥ ٧ ــ ٨٠٢ هـ = ١٣٢٥ ــ ١٣٩٩ م • ينسب لأبناس احدى قرى مركز قويسنا منوفية • تفقه فى الدين ، وسمع الحديث على علمائه • وتصدر للافتاء والتدريس بالأزهر ، وتولى القضاء بمصر • ومن كتبه : « العدة من رجال العمدة » فى تراجم عمدة الأحكام » ، « الدرة المضية فى شرح الألفية » أنهى تأليفه بالمسجد الأقصى ، و « الشذا الفياح فى علوم ابن الصلاح » (٢٣) •

---

(٢٢) راجع عنه : جلاء العينين جـ ١٦ ، والدرر الكامنة جـ ٢ص٤٢٥ وحسن المحاضرة جـ ١ ص ١٨٢ ، الأعلام المجلد الرابع ص ١٨٤ خيرالدين الزركلى •

(٢٣) راجع عنه : الضوء اللامع جـ ١ ص ١٧٢ ، الشذرات جـ ٧ ص ١٣ ، دار الكتب جـ ٢ ص ١٠٩ ، الأعلام المجلد الأول ص ٧٥•

٥ ــ المنـــوفى :

أبو الخير أحمد بن محمد بن عبد السلام بن موسى المنوفى ٨٤٧ ــ ٩٢٧ هـ = ١٤٤٣ ــ ١٥٢١ م • نسبته لمدينة « منوف » ، ويعرف بابن عبد السلام • قرأ الفرائض والحساب • وتتلمذ على السـخاوى فى الحديث ، وحج البيت وجاوره أعواما ، ثم عاد وتولى القضاء بمنوفه العلا • قال العلائى عنه : « أوقفنى على عدة مختصرات له فى الفقـــه والفرائض ، والحساب والعربية ، حوت مع الاقتصار فوائد خلا منها كثير من المختصرات والمطولات » •

أولع منذ صباه بالنظم ، وله نثر جيد ، ويتميز بحظ حسن • من كتبه : « الجواهر المضيئة فى شرح الأجرومية » اختصره من شرح كبير له يسمى « نخبة العربية » و « شرح لمختصر أبى شجاع » فى الفقه ، و « شرح للستين مسألة للزاهد » (٢٤) •

٦ ــ الرملى :

أحمد بن حمزة الرملى المتوفى ٩٥٧ هـ ــ ١٥٥٠ م • نسبته لرملة المنوفية •• ألف « فتح الجواد بشرح منظومة ابن العلاء » فى المعقولات ، و « الفتاوى » جمعها ابنه شمس الدين محمد من بعده (٢٥) •

٧ ــ الطبـــلاوى :

ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوى المتوفى ٩٦٦ هـ = ١٥٥٩ م •

---

(٢٤) راجع عنه : الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة جـ ١ ص ١٥٤ ، والضوء اللامع جـ ٢ ص ١٨١ ، والأزهرية جـ ٤ ص ١٤٠ والأعلام المجلد الأول ص ٢٣٢ •

(٢٥) راجع : الكواكب السائرة جـ ٢ ص ١١٩ ، والأعلام المجلد الأول ص ١٢٠ •

نسبته الى « طبله » من قرى المنوفية (٢٦) . والعامة تقول « طبلوهة » (٢٧) ظل يدرس العلوم الشرعية بعد تقدم سنه . لأنه عرف بقوة الحفظ ، ولم يكن أحفظ منه لهذه العلوم فى عصره . له شرحان على « البهية الوردية » وهى خمسة آلاف بيت لعمر بن مظفر ابن الوردى فى فقه الشافعية ، و « بداية القارى فى ختم البخارى » لا زال بخط يده بدار الكتب المصرية ١ : ٩٢ .

٨ ــ المنــــوفى :

عبد القادر بن محمد المتوفى ٩٩٧ هـ = ١٥٨٩ م . نسبته الى مدينة « منوف » ألف « حدقة الناظر فى اختلاف المناظر » و « رفع الخلاف عمل دقائق الاختلاف » (٢٨) .

٩ ــ الشنشـــورى :

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن على الشنشورى ٩٣٥ ــ ٩٩٩ هـ = ١٥٢٨ ــ ١٥٩١ م . نسبته الى « شنشور » احدى قرى محافظة المنوفية . كان خطيب الجامع الأزهر . ألف « فتح القريب المجيب » فى جزءين فى الفرائض ، و « قرة العينين فى مساحة ظرف القلتين » فى فقه الشافعية ، و « الفوائد الشنشورية فى شرح المنظومة الرحبية » فى الفرائض ، و « بغية الراغب فى شرح مرشدة الطالب » لابن الهائم فى الحساب ، و « الفوائد المرضية فى شرح الملقبات الوردية » فى الفرائض ، و « شرح تحف الأحباب فى معرفة الحساب » و « خلاصة الفكر فى شرح المختصر فى مصطلح أل الأثر » .

---

(٢٦) راجع : شذور الذهب جـ ٢ ص ٣٤٨ ، وكشف الظنون ص ٦٢٧ .

(٢٧) راجع : التاج جـ ٧ ص ٤١٥ ،والأعلام المجلد السادس ص ١٣٤

(٢٨) راجع : هداية العارفين جـ ١ ص ٥٩٩ .

١٠ ــ شمس الدين الرملى :

محمـــد بن أحمـــد بن حمـــزة ٩١٩ ــ ١٠٠٤ هـ = ١٥١٣ ــ ١٥٩٦ م • نسبته الى « الرملة » من قرى المنوفية • فقيـــه الديار المصرية فى عصره ، ولى افتاء الشافعية ، وجمع فتاوى أبيه • صنف العديد من الشروح والحواشى • منها « عمدة الراح » شرح على هداية الناصح فى فقه الشافعية ، و « غاية البيان فى شرح زيد بن رسلان » و « غاية المرام » شرح الامامة لوالده و « نهاية المحتـــاج الى شرح المنهاج » فى فقه الشافعية • وهو ابن الرملى الذى أشرنا اليه رقم ٦ • من قبل (٢٩) : فى صفحة ١٢٩ من هذه الدراسة •

١١ ــ الطبـــلاوى :

منصور الطبلاوى المتوفى ١٠١٤ هـ ــ ١٦٠٦ م • من احدى قرى المنوفية ، عرف بســـعة محصـــوله ، ووفرة معلوماته فى مختلف العلوم والمعارف • ألف العديد من الكتب مثل : « منظومة » فى البلاغة مجازا واستعارة ، و « السر القدسى فى تفســـير آية الكرسى » وله شرح على تصريف العزى للتفتازانى • وله « المسترضى فى الكلام على تفســـير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى » و « العقود الجـــوهرية فى حل الأزهرية » فى النحو و « حسن الوفا بزيارة المصطفى » و « تحفة اليقظان فى ليلة النصف من شعبان » و « منهج التيســـير الى عـــلم التفســـــير » (٣٠) •

---

(٢٩) راجع : خلاصة الأثر جـ ٣ ص ٣٤٢ ، والأعلام المجلد السادس ص ٣٤٢ •

(٣٠) راجع : خلاصة الأثر جـ ٣ ص ٤٢٨ ، والأعلام المجلد السابع ص ٣٠٠ •

١٢ ــ الاصـــطنهاوى :

أحمد بن أحمد بن بكير الاصطنهاوى المتوفى ١٢١٢هـ = ١٧٩٨م• نسبته الى قرية « اصطنها » احدى قرى المنوفية • ألف « الـكواكب البهية » فى التاريخ ، ابتداء من السيرة النبوية حتى نهاية ١٢١٢ وهى الســـنة التى توفى فيها (٣١) •

هؤلاء هم الأعلام الذين تفقهوا عـلى مذهب الامام الشافعى ، وأثروه بمؤلفاتهم ودراساتهم ، ووقفنا فى الوقوف عليهم ، فيما وقع فى أيدينا من مصادر ومراجع • •

★ ★ ★

أعـلام المذهبيين الحنفى والمـالكى :

وهم العلماء الذين تفقهوا فى الدين على مذهب الامام أبى حنيفة ــ النعمان بن ثابت ــ ٨٠ ــ ١٥٠ هـ = ٦٩٩ ــ ٧٦٧ م استنبط منهجه من الكتاب والسنة ، وفتاوى الصحابة ، ثم القيـــاس والاستحسان والعرف العام • ومذهب الامام مالك بن أنس ٩٣ ــ ١٧٩ هـ = ٧١٣ ــ ٧٩٥ م الذى استنبط منهجه من الكتاب والسنة ، والاجماع وعمل أهل المدينة ، والقياس والمصالح المرسلة والاستحســان • وها هم حسب ترتيبهم •

١ ــ الشرنبـــلاوى :

حسن بن عمار بن على الشرنبلاوى ٩٩٤ ــ ١٠٦٩ هـ = ١٥٨٥ ــ ١٦٥٩ م • نسبته الى « شبرا بلولة » احدى قرى المنوفية • فقيـــه حنفى مشهور ، وكان يعول عليه فى الفتوى • ومن مؤلفاته التى لا زالت

---

(٣١) راجع : الأعلام المجلد الأول ص ٩٣ خير الدين الزركلى • بيروت ١٩٨٠ •

مدرس • « نور الايضاح » فى فقه الأحناف ، و « مراقى الفـــلاح » شرح نور الايضاح ، و « شرح منظومة ابن وهبان » و « تحفـــة الأكمل » و « التحقيقات القدسية » وتعرف برسائل الشرنبلاوى • عدتها ٤٨ رسالة • و « العقد الفريد فى التقليد » و «مراقى السعادات» و « غنية ذوى الأحكام فى بغية درر الحكام » حاشـــية على « درر الحكام » للاخسرو • طبع الكتاب الأخير بمصر ١٨٧٧ وبالأســـتانة ١٨٩٣ (٣٢) •

٢ ــ النفـــراوى :

أحمد بن غانم ســـالم بن مهنا النفراوى ١٠٤٤ ــ ١١٢٦ هـ = ١٦٣٤ ــ ١٧١٤ م نسبته لبلدة « نفرى » من أعمال قويســـنا منوفية ، فقيه مالكى ، تفقه على اجـــلاء مذهب الامام مالك بالأزهر • وكتب فيه « الفواكه الدوانى » ثلاثة أجزاء على رسالة ابن أبى زيد القيروانى فى فقه المـــالكية ، و « التعليق على السملة » فى الأزهـــرية و « شرح الرسالة النووية » للشيخ نور الصفاقصى فى الأزهرية (٣٣) •

٣ ــ حســـن الطـــويل :

حسن بن أحمد بن على الطـــويل ١٢٥٠ ــ ١٣١٧ هـ = ١٨٣٤ ــ ١٨٩٩ م • ولد بقرية « ميت شهالة » التابعة لمركز الشهداء منوفية • تعلم بالأزهر ، وتفقه على مذهب الامام مالك ، وعمل بالتدريس بجانب الاشراف على مطبوعات ديوان الجهادية ــ وزارة الحربية اليوم ــ ثم

---

(٣٢) راجع : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر جـ٢ ص٣٨ للمحبى ، ومعجم المطبوعات ص ١١١٧ ، والمنجد فى اللغة والأعلام ص٢٩٣

(٣٣) راجع : سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر جـ١ ص١٤٨ لمحمد خليل المرادى .

مفتشا بوزارة المعارف • أيد المهدى فى دعوته وثورته التى أعلنها بالسودان ، مما أتعبه كثيرا •

كان شديد التمسك بدينه ، ينكر على المبتدعة أعمالهم • وصفه تلميذه أحمد تيمور ١٨٧١ — ١٩٣٠ بالورع خلال ترجمته له فى « تراجم أعيان القرن الثالث عشر » • له مؤلف يسمى « عنوان البيان » فى التفسير (٣٤) •

٢ ــ السبكى :

محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب السبكى الفقيه المالكى ١٢٧٤ — ١٣٥٢ هـ = ١٨٥٧ — ١٩٣٣ م • ولد بقرية « سبك » التابعة لمركز الباجور منوفية • تعلم بالأزهر ودرس فيه • أسس الجمعية الشرعية ورأسها من ١٣٣١ حتى ١٣٥٢ هـ أى سنة وفاته •

من آثاره « الدين الخالص » فى ستة أجزاء ، ويسمى « ارشاد الخلق الى دين الحق » و « تحفة الأبصار والبصائر » رسالة فى مسألة فقهية و « الرسالة البديعية » فتاوى فى النهى عن بعض البدع و « غاية التبيان » رسالة فى ثبوت الصيام والافكار و « سنن أبى داود » و « فصل القضية فى المرافعات وصور التوثيقات والدعاوى الشرعية » (٣٥) •

★ ★ ★

---

(٣٤) راجع : مصادر والأعلام الشرقية جـ ٢ ص ٩٧ وتراجم أعيان القرن الثالث عشر لأحمد تيمور •

(٣٥) راجع : مجلة الفتح الصادرة فى ٢٠ ربيع الأول ١٣٥٢ ، والأعلام الشرقية جـ ٢ ص ١٨١ ــ ١٨٢ ، ومعجم المطبوعات ص ١٠٠٥ ، والأعلام المجلد السابع ص ١٨٦ خير الدين الزركلى طبعة ١٩٨٠ •

أعـــــلام الطب:

كان الأزهر ــ وما زال ــ أكبر جامعة لعلوم الاسلام ، ومعارف الدين والدنيا ، عنى بدراسة العلوم والفنون المختلفة ، حتى كان الفتح العثمانى لمصر ٩٢٣ هـ • ولم يفق الناس الا على دخول الفرنسيين مصر ١٧٩٨ ــ ١٨٠١ م فاتصل العديد من علماء الأزهر برجال الحملة وتعلموا منهم كالشيخ حسن العطار ١١٩٠ ــ ١٢٥٠ هـ = ١٧٧٦ ــ ١٨٣٥ م • وعندما تولى العطار مشيخة الأزهر ١٢٤٦ هـ ــ ١٨٣٠ م حاول ربط الأزهريين بالعلوم الحديثة والمعارف المختلفة • معلنا شعار « ان بلادنا لا بد أن تتغير أحوالها ، ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها » • وهذا تحقق أمله فى البعثة التى أرسلها محمد على الى فرنسا ١٨٢٥ برياسة رفاعة رافع الطهطاوى وتولى امامتها فى باريس •

١ ــ محمـــد البقلى :

محمد بن على بن محمد البقلى ١٢٢٨ ــ ١٢٩٣ هـ = ١٨١٣ ــ ١٨٧٦ م • نسبته الى « زاوية البقلى » بمحافظة المنوفية • تلقى مبادىء العلوم والطب بمصر ، وبعثته الحكومة الى باريس وعاد ١٢٥٣ هـ • وذاع صيته فى الطب ، ونبغ فى الجراحة • وتقلب فى المناصب حتى ولى أمر مدرسة الطب فى مصر خلال عهد الخديوى اسماعيل • رافق الجيش المصرى فى الحرب بين مصر والحبشة ، وتوفى فى تلك الرحلة •

له آثار فى فن الجراحة : « روضة النجاح » و « غرر النجاح » و « غاية الفلاح فى أعمال الجراح » فى جزءين و « نشر الكلام فى جراحة الأقسام » ورسالة فى « الرمد الصديدى » : أصدر أول مجلة عربية طبية « اليعسوب » ١٨٦٥ (٣٦) •

---

(٣٦) راجع : الخطط التوفيقية جـ ١١ ص ٨٥ على مبارك • وتاريخ آداب اللغة العربية جـ ٤ ص ١٩٤ جورجى زيدان • وتراجم مشاهير القرن التاسع عشر جـ ٢ ص ١٥٠ ، والبعثات العلمية جـ ١٣١ :

٢ ــ محمـــود البقلى :

محمود رشدى البقلى المتوفى ١٣٠٧ هـ ــ ٨١٩٠ م • نسبته الى « زاوية البقلى » بالمنوفية • تعلم الطب فى مصر • بعث الى « مونيخ » بألمـانيا ، ومنها الى باريس ، وعاد لمصر ١٢٨٦ هـ طبيبـــا • درس التشريح بمدرسة الطب ، وعين كبير الأطباء ــ حكيمباشى ــ المنوفية • له « معجم فرنسى عربى للمصطلحات الطبية » التى يحتاجها الأطبـاء فى أعمـــالهم (٣٧) •

عبد الحميـــد عامر :

عبد الحميد فهمى بن عامر بن عبـــد البر ١٢٩٩ ــ ١٣٤٤ هـ = ١٨٨٢ ــ ١٩٢٦ م • من بلدة « شنشور » احدى قرى المنوفية • تعلم الطب فى مصر • وعمل طبيبا شرعيا باحدى مستشفياتها ، وترقى فى المناصب حتى أصبح وكيلا لصحة البلدية بمدينة الاسكندرية • ألف فى مجال تخصصه « الطب الشرعى فى مصر » بالاشتراك مع غـيره ، و « مبادىء الطب الشرعى فى مصر » (٣٨) •

٤ ــ محمـــد شرف :

طبيب بحاثه ، ولد بقرية « شبرابتوش » من قرى مدينة « تلا » منوفية • نال دراسته الأولى بتلا ، ثم التحق بطب القاهرة ، ثم بعث الى لندن ، وعاد لمصر ١٩١٥ • وتنقـــل فى المستشفيات ، وتدرج فى الوظائف حتى وصل لوكالة كلية الطب بالقاهرة ، واختير بمجمع اللغة العـــربية •

---

(٣٧) راجع : البعثات العلمية ص ٥٣٥ ، ومعجم الأطباء ص ٤٨٧ • والأعلام المجلد السابع ص ١٦٩ خير الدين الزركلى ١٩٨٠ •

(٣٨) راجع:معجم الأطباء ص ٢٤٥ • والأعلام المجلد الثالث٢٨٨ •

والرجل يحسن العربية والانجليزية واللاتينية واليونانيـــة • له العديد من المؤلفات مثل : « المعجم الطبي » فى مجلدين ، ويعرف بمعجم «شرف» • وله «رسالتان» تسمى الأولى : «المصطلحات العلمية والطبية» وتعرف الثانية باسم «مصطلحات النبات» ضمنها نقده لمعجم الدكتور أحمـــد اعيسى المشـــهور (٣٩) •

★ ★ ★

أعـــلام المؤلفين :

اشتهر نفر من العلمـــاء فى بعض العلوم ، ولهم فيها تصـــانيف جامعة • استفاد طلاب العلم منها ، ولا زالوا ينهلون من معينها ، منذ تأليفها حتى اليوم • ويلهج أولو العلم بالثناء عليهـــا فى مختلف بلاد العروبة والاسلام • نذكر منهم ما وقفنا عليه •

١ ــ الأشـــــمونى :

أبو الحسن بن محمد بن عيسى الأشـــــمونى ٨٣٨ ــ ٩٠٠ هـ = ١٤٣٥ ــ ١٤٩٥ م من فقهاء الشـــافعية لكن شـــهرته بالنحو طغت على مذهبه ، تولى القضاء فترة بدمياط • صنف العديد من المؤلفات منها : « شرح ألفية ابن مالك » فى النحو ، و « نظم المنهاج » فى الفقـــــه ، و « شرحه » و « نظم جمع الجوامع » و « نظم ايساغوجى » فى المنطق قال السخاوى المتوفى ٩٠٢ هـ عنه : « راج أمره ورجح على الجلال بن الأسيوطى ، مع اشتراكها فى الحمق ! غير أن ذلك أرجح (٤٠) •

٢ ــ الشـــــنوانى :

أبو بكر بن اسماعيل بن شهاب الدين عمر بن على الشـــــنوانى

---

(٣٩) راجع : مجلة مجمع اللغة العربية جـ ٧ ص ٣٩٤ • والأعرام فى ١٩٤٩/٤/٤ • والأعلام المجلد السادس ص ١٥٨ •

(٤٠) راجع : كشف الظنون جـ١ ص ١٥٣،والضوء اللامع جـ٦ص٥ والخطط التوفيقية جـ ٨ ص ٧٤ •

٩٥٩ ــ ١٠١٩ هـ = ١٥٥٢ ــ ١٦١١ م • نسبته الى « شنوان » احدى قرى محافظة المنوفية • له العديد من الشروح والحواشى ، نذكر منها : « هداية مجيب الندا الى شرح قطر الندى » و « الدرة الشنوانية فى شرح الأجرومية » و « هداية أولى الألباب الى موصل الطلاب الى قواعد الاعراب » و « الشهاب الهادى على عبد الرؤوف الفاوى » « قرة عيون ذوى الأفهام بشرح مقدمة شيخ الاسلام » على البسملة (٤١) •

٣ ــ الزرقانى :

أبو عبد الله محمد بن عبد الباقى بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقانى ١٠٥٥ ــ ١١٢٢ هـ = ١٦٤٥ ١٧١٠ م • نسبته الى «زرقان» احدى قرى مركز تلا منوفية • من تأليفه « تلخيص المقاصد الحسنة » فى الحديث و « شرح البيونية » فى المصطاح و « شرح المواهب اللدنية » و « شرح موطأ الامام مالك » و « وصول الأمانى » فى الحديث (٤٢) •

★ ★ ★

أعلام التربية والتعليم :

شارك العديد من أبناء المنوفية ــ كغيرهم ــ فى حقل التربية والتعليم على مختلف مستوياته فى البلاد ، منذ بدأت النهضة العلمية حتى اليوم • وبفضلهم تطور التعليم ، وعلى أيديهم تخرج آلاف من أبناء البلاد ، ويتحملوا مسئولياتهم اليوم فى مصر ، وفى مختلف بلاد العروبة والاسلام ، نذكر منهم :

---

(٤١) راجع : خلاصة الأثر جـ ١ ص ٧٩ ، والخطط الجديدة جـ ١٢ ص ١٤١ ، والأعلام المجلد الثانى ص ٦٢ •

(٤٢) راجع : سلك الدرر جـ ٤ ص ٣٢ ، الأعلام المجلد السادس ص ١٨٤ •

١ ــ الباجـــورى :

محمود بن عمر بن أحمد بن عمر الباجورى المتوفى بعد ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٥ • أجداده من جزيرة العرب ، وسكن أباؤه مدينة « الباجور » من مراكز المنوفية ، واليها ينسب ، تخرج بدار العلوم ، وعمل معيدا بها ١٨٨٠ درس الجغرافيا وتاريخ الاســـلام والبلاغة فيها ١٨٨٢ ، كما درس التوحيد والفقه الحنفى بمدرسة « المهندسخانة » •

اشترك فى العديد من المؤتمرات الدولية مثل « المؤتمـــر العلمى الشرقى » فى ستوكهلم ببلاد السويد والنرويج ١٨٨٩ • وقدم فيـــه رسالته « أمثال المتكلمين من عوام المصريين » تتضمن نحو ثلاثة آلاف مثل مشروحه • وسجل رحلته هذه وسماها « الدرر البهية فى الرحلة الخديوية » و « مؤتمر اللغات الشرقية بلندن » ١٨٩١ •

وتولى ادارة « مجلة التربية » التى صدرت بمصر ١٩٠٥ • ومن كتبه « أدب الناشىء » و « التذكرة فى تخطيط الكرة » فى الجغرافيا ، و « تنوير الأذهان » فى الصرف والنحو والبيان ، و «الفصول البديعة» فى أصـــول الشريعة اختصره من جامع الجوامع ، و « القـــول الحق فى تاريخ الشرق » و « المنتخبات الأدبية » (٤٣) •

٢ ــ عـــلى عمـــر :

من رجال التربية والتعليم ١٢٨٧ ــ ١٣٤٩ هـ = ١٨٧٠ ــ ١٩٣١م• ولد بمدينة « الباجور » منوفية • تعلم بمصر وانجلترا ، وشـــارك فى الحركة الوطنية ١٩١٩ ونفى لرفح بسبب ذلك ثم أطلق سراحه ، وعين

---

(٤٣) راجع : تقويم دار العلوم ص ٣٧٣ ــ ٣٧٥ ، ومعجم المطبوعات ص ٥١٠ والأعلام المجلد السابع ص ١٧٩ •

مفتشا بوزارة المعارف • له « هداية المدرس » فى التربية والتعليم (٤٤) •

٣ ــ محمد نصار :

محمد نصار ١٢٨٠ ــ ١٣٥٥ هـ = ١٨٦٣ ــ ١٩٣٦ م ولد بقرية « سروهيت » التابعة لمنوف • تعلم بالأزهر ودار العلوم ، وانتدب لتدريس اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين ، عاد بعد سبع سنوات الى مصر ١٨٩٩ وقد أجاد الألمانية • عمل بالتدريس وتدرج فى وظائفه حتى أصبح مفتشا عاما بوزارة المعارف ، وأحيل الى المعاش ١٩٢٤ ، وخاض غمار السياسة ، فكان من أعضاء مجلس النواب الوفديين أكثر من مرة •

من مؤلفاته : « المباحث الحكمية فى أحوال النفس وتربية القوى العقلية » و « نبذة تاريخية فى أحوال النرتسفال وارتباطها ببريطانيا » (٤٥) •

٤ ــ عبد الله عفيفى :

عبد الله عفيفى المتوفى ١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤ م أديب من مدينة « الباجور » منوفية • تعلم بالأزهر ودار العلوم • عمل بمدارس الحكومة ، وعين محررا عربيا بالديوان الملكى ، واماما للملك فؤاد الأول •

---

(٤٤) راجع : المقتطف ٥٧ ص ٤٦٣ ، والأهرام الصادر فى ١٩٣١/٣/٨ ، والأعلام المجلد الرابع ص ٣١٦ •

(٤٥) اجع : جريدة المقطم فى ٢٤ محرم ١٣٥٥ ، ومعجم المطبوعات ص ١٧٠١ ، والأعلام المجلد السابع ص ١٢٤ •

من مؤلفاته : « تفسير سورة الفتح » و «المولد النبوى المختار» و « المرأة العربية فى جاهليتها واسلامها » ثلاثة أجزاء ، « الهادى » قصة تتصل بعصر الهادى العباسى و « منهج الأدب » فى جزءين ، و « زهرات منثورة فى الأدب العربية » محاضرات ألقاها على طلاب كلية الشريعة بالقاهرة (٤٦) .

٥ ــ أحمد أبو الفتح :

أحمد أبو الفتح بن حسين أبى الفتح ١٢٨٣ ــ ١٣٦٥ هـ = ١٨٦٦ ــ ١٩٤٦ م من الشهداء منوفية ، عالم بأصول الفقه ، تخرج من دار العلوم ١٨٩٠ اشتغل بالتدريس وتدرج فيه حتى أصبح أستاذ الشريعة بكلية الحقوق ١٩٠٨ ــ ١٩٣٠ . انتخب عضوا بمجلس النواب المصرى . وهو والد « آل أبى الفتح » أصحاب جريدة المصرى . من مؤلفاته « المختارات الفتحية » فى تاريخ التشريع الاسلامى وأصول الفقه و « المعاملات فى الشريعة الاسلامية » فى مجلدين و « مختصر المعاملات » (٤٧) .

★ ★ ★

أعلام القانون :

برز نفر من العلماء فى القانون ، وكان لهم دور فعال فى ارساء قواعده ، وتدريسه وتطبيقه على نحو مؤثر وفعال . وأسهموا فيه بمؤلفات رائدة ، ومواقف مشهودة . وكان لهم فى مجاله أقدام راسخة، وآراء شهيرة ، طوال حياتهم وخلال مواقفهم ، نذكر منهم :

---

(٤٦) راجع : تقويم دار العلوم ص ٤٢٠ ، وجريدة البلاغ فى ١٣٦٣/٤/٤ هـ ، والأعلام المجلد الرابع ص ١٠٣ .

(٤٧) راجع : الصحف المصرية الصادرة فى ١٩٤٦/٣/٢٤ ، والأعلام المجلد الأول ص ١٩٣ .

١ ــ محمد سلامة :

محمد سلامة ١٢٧٦ ــ ١٣٤٧ هـ = ١٨٥٩ ــ ١٩٢٨ م من قرية « سنجلف » (٤٨) منوفية ، تعلم بالأزهر ثم دار العلوم ، عمل بالتدريس ثم ارتقى الى مدرس للشريعة الاسلامية بكلية الحقوق • له بحوث ودراسات فى القانون تدل على قوته منها « مباحث المرافعات ونور التوثيقات والدعاوى الشرعية » و « الأحوال الشخصية » و « فقهاءالصحابة » (٤٩) •

٢ ــ أبو علم :

محمد صبرى أبو علم ١٣١٠ ــ ١٣٩٦ هـ = ١٨٩٣ ــ ١٩٤٧م من مدينة «منوف» نشأ بها وتعلم بمدارسها،والتحق بمدرسة الحقوق بمصر• اتصل بالحركة الوطنية فكان من خطبائها والكتاب المتحمسين لها • اعتقل أكثر من مرة أيام دراسته • اشتغل بالمحاماة ١٩١٦ ، عمل فى ثورة ١٩١٩ مع سعد زغلول وانتخب نائبا ، وتولى وزارة العدل ونقيبا للمحاماة • له العديد من الكتابات فى الصحف المصرية ، وأثار القوانين التى عدلها ووصفها (٥٠) •

٣ ــ حامى عيسى :

محمد حامى عيسى توفى ١٣٧٢ هـ ــ ١٩٥٣ من « أشمون »

---

(٤٨) سنجلف بكسر السين التحفة ص ١٠٦ ، وبفتح السين التاج جـ ١ ص ١٤٥ •

(٤٩) راجع : تقويم دار العلوم ص ٢٥٩ ، فهرس المكتبة الأزهرية جـ ٢ ص ١٩٤ معجم المطبوعات ص ١٦٦٣ ، الصحف المصرية فى ١٩٢٨/٨/٣٠ •

(٥٠) راجع : الصحف المصرية فى ٢٢ جمادى الأولى ١٣٦٦ ، الأعلام المجلد السادس ص ١٦٧ •

منوفية ، تخرج من مدرسة الحقوق ١٩٠٢ وتولى أعمالا ادارية وقضائية، وكان من أعضاء مجلس النواب المصرى ، وتولى وزارة المواصلات فالمعارف ، وتوفى عن سبعين عاما • من مؤلفاته « شرح البيع فى القوانين المصرية والفرنسية وفى الشريعة الاسلامية » فى مجلد ضخم (٥١) •

★ ★ ★

أعلام القضاء :

تولى أمر لقضاء بمصر وغيرها من البلاد نفر من أبناء المنوفية ، لهم فى محيطه أحكام سديدة ، ومواقف مخلصة • ومؤلفات مفيدة ، واتجاهات مثمرة • وبرزوا فى ساحته أعلاما هادية ، وكواكب منيرة ، ونجوما بارزة • نذكر منهم :

١ ــ ابن عبد السلام :

شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد ٨٤٧ ــ ٩٣١ هـ = ١٤٣٣ ــ ١٥٢٥ م المعروف بابن عبد السلام • من أهل مدينة « منوف » تولى القضاء بها أكثر من مرة • ألف : « الفيض المديد فى أخبار النيل السعيد » و « البدر الطالع » فى ثلاثة أجزاء اختصر فيها « الضوء اللامع » للسخاوى و « النصيحة بما أبدته القريحة » (٥٢) •

٢ ــ أبو خطوه :

أحمد بن أحمد بن محمد بن حسب الله بن أبى خطوة ١٢٦٨ ــ

---

(٥١) راجع : القضاة والمحافظون ص ١٣٩ ، والشخصيات البارزة ١٩٤٧ ص ٥٩٨ ، مجلة المجمع العلمى العربى جـ ٨ ص ٧٦٤ • الأعلام المجلد السادس ص ١٠٩ •

(٥٢) راجع : كشف الظنون ص ١٠٨٩ ــ ١٣٥٤ • الأعلام المجلد الأول ص ٢٣٣ •

١٣٢٤ هـ = ١٨٥٢ ــ ١٩٠٦ م ولد ونشأ بقرى محافظة المنوفيـــة . وتفقـــه على مذهب الأحناف بالأزهر ، وتولى القضـــاء الشرعى فترة طويلة ، وعين مفتيـــا لديوان الأوقاف ، وانتدب للمحكمة العليا • جمع مكتبة ضخمة آلت الى دار الكتب ١٩٣٠ • ومعها رسالة صغيرة بخطه فى « تأبين الشيخ محمد عبده وسيرته » واليه أشار حفنى ناصف فى تأبينه لحافظ ابراهيم فقال : « أبو خطوه ولى وقفا عاصم •• » (٥٣) •

٣ ــ عبد العزيز فهمى :

عبد العزيز فهمى ١٢٨٧ ــ ١٣٧٠ هـ = ١٨٧٠ ــ ١٩٥١ م من كفر المصيلحة احدى قرى محافظة المنوفية • من رجال القضاء فى مصر ، تعلم أولا بالأزهر الشريف ، ثم انتقل الى التعليم المدنى فنال الثانوية ١٨٨٧ ، والتحق بمدرسة الادارة والترجمة ــ الحقوق الآن ــ وحصل على اجازتها ١٨٩٠ •

عمل بالنيابة العامة فى قنا وطنطا واسنا ونجع حمادى فى الفترة من ١٨٩٣ ــ ١٨٩٧ • وعمل مستشارا قضـــائيا بالأوقاف فى منتصف ١٨٩٧ • فى ١٩٠٣ ، وتفرغ للمحاماة ، وفى ١٩١٣ مثل دائرة قويســـنا فى الجمعية التشريعية • اشترك فى تأسيس الوفد المصرى ١٩١٨ مـــع سعد زغلول وعلى شعراوى ، لمقابلة ســـير « ريجنالد وينجت » المعتمد البريطانى بمصر من أجل استقلال البلاد •

رأس حزب الأحرار الدستوريين فى الفترة من فبراير ١٩٢٤ الى ١٩٢٦ • وفى ١٩٢٦ تولى وزارة الحقانية ــ وزارة العدل الآن ــ فى وزارة زيور ــ باشا ــ وواجه فى صرامة وايمان قرار مجلس الأزهر

---

(٥٣) راجع : تراجم أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٠ . وجريدة الاتحاد فى ٢٨ شعبان ١٣٢٦ هـ مجلة معهد المخطوطات جـ ١٠ ص ١٨٩ .

العالى ، بشأن تجريد الشيخ على عبد الرازى القاضى بالمحاكم الشرعية من درجة العالمية ، حيث أول خصومة الاقوال التى ضمنها كتـــابه « الاســلام وأصــول الحكم » وولدوا منهـا تهمة باطلة . مما أغضب يحيى ابراهيم القائم بأعمال رئيس الوزارة ، وأوحى له بالاســتقالة فأبى قائلا : أنا كالعسكرى الديدبان أحرس النقطة المكلف بحراستها ، وأمام اصراره ، نقل يحيى ابراهيم أعمال وزارة الحقانية الى وزير المعارف فى أول سبتمبر ١٩٢٥ فوجد فهمى نفسه بلا عمـــل بالوزارة فلزم بيتـــه .

وفى منتصف أكتوبر ١٩٢٨ عين رئيسا لمحكمة الاستئناف حتى فبراير ١٩٣٠ . ولما أنشأ على ماهر وزير الحقانية فى وزارة اسماعيل صدقى ١٩٣٠ محكمة النقض والابرام أسند رياستها لعبد العزيز فهمى ، وظل بها حتى نهاية خدمته فى الحكومة .

ومنذ اعتزل عبد العزيز فهمى السياسة ، والقضاء . وانقطع عن مجمع اللغة العربية الذى كان عضوا فيها . أخذ يقرأ ما يختاره من كتب القانون والأدب . وخلال هذه الفترة ترجم كتاب « القواعد الفقهيـــة الرومانية » عن الفرنســية . وحدث أن أبدى محمد مفتى الجزائرلى وكيل محكمة النقض بعض ملاحظاته على الترجمة ، وعند انصرافه ترك ورقة صــغيرة عليها ما يلى :

نجىء الى بحـــر من العلم زاخر
فنختـــار من عالم ومن طرقات
فان عيبنا من رأى كرئيســـنا
ســـألت له الرحمن طول حياته

فرأى عبد العزيز فهمى أن يرد على تحيته بمثلها ، فبعث اليـــه بهـــذه الأبيـــات :

اذا التاث باب الحـق أوغم وجهـه
فيمـم حمى المفتى أبى النفحـات
يغثك من الرأى السـديد بواضـح
يضيء ضـياء البرق فى الظلمات
ولا تعـدلن عنـه الى رأى غـيره
فشـتان بين الروض والفلوات
تصـدى لمـا عـربد من فقـه رومة
تصـدى تحـرير طـويل أناة
نشـكر لسـماه الكريم وانسأت
يـد الله فى أيامـه النضرات

فرد المفتى بأبيات أخرى ، وأجابه فهمى ثانية بقصـيدة سـينية كبرها حتى بلغت ثلاثين بيتا ــ مما أغرى بعض الشـعراء الشـباب بمكاتبته ومساجلته ، وساجلوه فترة طويلة .

نظم فى أوائل ١٩٤٩ قصيدة دالية فى الأخلاق والاجتماع مطلعها :

يا حادى العمر أبعـدت المـدى فمتى
تلقى عصـاك وتعفنى من الكبـد
تسـع وتسـعون ميلادية غبرت
قضـيتها بشـقاء الروح والجسـد
ان سـامنى الطبـع اخلادا الى دعة
صالت على الأمانى صـولة الأسـد

أشاد فيها بالعلم ، وحث على الاستزادة منه ، لأنه أساس النهضة وسر القوة فقال :

انظر تجد أن أهل العـلم قد فتحوا
مغالق الـكون من قرب ومن بعـد

شـــقوا القفار وبطن الأرض وارتفعوا
الى المجـــرة مثـــل الجنـــــة المـــرد
هم واقعيون لا تجـــدى رواحلهم
فى حومة الغيب ذاك المجهـــل الأبدى
بل يعمـــــدون الى ما قدمت لهمـــو
هذى الطبيعـــة من ماء ومن جمـــد
ومن ظواهر شـــتى لا عـــداد لهـــا
كالحر والبرد أو كالبرق والرعـــد
وكلمـــا كشـــــفوا عن سر ظـــاهرة
فازت صـــــناعتهم منهم بخـــير يد
فســـاد أقوامهم فى الأرض وامتلكوا
نواصى القـــاعدين الهمل والركد

وصف فى هذه القصيدة شيخوخته ومرضه ، وتجاربه وما شاهده من أحوال الصحف ، وعرفه عن فساد الســـينما • وخاطب فكرى أباظه نقيب الصحفيين ـــ وقتئذ ـــ مشيرا الى انتشار السينما فى طول البلاد وعرضها ، فقال :

فكرى أباظة يا نســـــل الـــكرام الا
دعـــوت شـــاردة الكتاب للرشـــــد
وهل علمت بما فى شاشـــه الســـينما
وما تخيـــل فى تمثيلهـــــا البرد
ســـمعت أن ملاهيهـــــا قد انتشرت
فى كـــل زاوية من قطـــرنا النـــكد
وأنهـــــا متجـــر نام بضـــــاعته
معـــاول تهـــدم الأخـــلاق فى البـــلد

وكتلة الشعب من حاف ومنتعل
تسعى اليها سعى منجرد (٥٤)
أن الخيالة فيها كل فائدة
لو أنها أقلعت عن سيرها الأود (٥٥)

بلغت هذه القصيدة ثلثمائة وأربعين بيتا ، حتى سماها البعض « المعلقة الثامنة » أو « المعلقة الحادية عشرة » لبلاغتها وقوة تعبيرها ، وتفوق فى أبياتها معلقتين من المعلقات التى حفظها التاريخ الأدبى .

وله نشيد طريف فاضت شاعريته به على أثر استقالته من وزارة يحيى — باشا ابراهيم وهى وزارة « حزب الاتحاد » وشاركه زملاؤه من حزب الأحرار الدستوريين مطلعه :

تحكموا تحكموا يا حزب الاتحاد وطوفوا واغنموا واكمدوا الحساد

ومن ثم كان عبد العزيز فهمى أديبا كبيرا ، وفقيها فى لغتنا ، بجانب نبوغه فى عالم القضاء والمحاماة (٥٦) .

★ ★ ★

أعلام آخرون :

انفرد نفر من العلماء باتجاه خاص ، وبرزوا فى فن معين ، فمنهم من عنى بالخطابة ، ومنهم من كان له اتجاه بارز فى حياته وسلوكه ، ومنهم من اهتم بالأدب والتاريخ ، ومنهم من حذق الكتابة الصحفية ، ومنهم من شغلته الأحداث السياسية والأوضاع الاجتماعية نذكر منهم :

---

(٥٤) المنجرد : الفرس المنطلق فى السباق .
(٥٥) الأود : المعوج .
(٥٦) راجع : هذه حياتى ص ١٢ — ١٧ كتاب الهلال العدد ١٤٥ الصادر فى ابريل ١٩٦٣ .

١ ــ أحمد الشعرانى :

أحمد بن على الشعرانى المتوفى ٩٠٧ هـ = ١٥٠١ م • من ساقية أبى شعرة منوفية وإليها ينسب • برع فى انشاء الخطب وتدبيجها ، فقد أنشأ خطبة خلت من حرف « الألف » أولها : « حمدت ربى ورب كل مخلوق ، بحمد عظيم ، من قلب مؤمن صدوق ، سبح بحمده شجر ومدر وغيوم ، وبروق وشمس ، وقمر وبحر وبر فى غروب مع شروق » •

تحدث ابنه عبد الوهاب عنه فقال : « صنف عدة مؤلفات فى الحديث والنحو والأصول ، والمعانى والبيان ، ونهبت كلها فلم يتغير وقال : ألفناها لله فلا علينا أن ينسبها الناس الينا أم لا » (٥٧) •

٢ ــ عبد الوهاب الشعرانى :

هو العارف بالله الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن على ٨٩٨ ــ ٩٧٣هـ انتقل الى القاهرة وهو فى الثانية عشرة من عمره للدراسة بالأزهر • ذاع صيته وعلا اسمه بين أترابه وأقرانه ، وتردد ذكره كفقيه عالم ، وصوفى له طريقته ، يحوطه أتباعه ومريدوه • عرف العلماء والحكام قدره فأجلوه واحترموه ، ونسبت اليه كرامات •وحفلت زاويته ــ التى أنشأها محل الجامع الحالى ــ بطلاب العلم والمريدين وفقراء الطريق • وكان ينفق عليهم فى سعة (٥٨) •

كان للعلوم التى تناولها فى الأزهر ، وكثرة محفوظه ، وتوجيه أساتذته من أمثال على الشوفى والسيوطى والأنصارى واللقانى والرملى والسمنودى وغيرهم ، أثر كبير فى العناية بالدراسات الصوفية والتأليف

---

(٥٧) راجع : ذيل طبقات الشعرانى ، والشذرات جـ ٢ ص ٣٤ ، والأعلام المجلد الأول ص ١٧٩ •

(٥٨) راجع : الخطط التوفيقية جـ ١٤ ص ١٠٩ ، والشعرانى للدكتور توفيق الطويل •

فيها ، حتى خلف وراءه حوالى سبعين مؤلفا ، معظمها فى التصوف والحكم والتوجيه الروحى ، مثل : « لطائف المنن » و « مختصر تذكرة القرطبى » و « مشارق الأنوار » و « اليواقيت والجواهر فى العقائد » و « مدارك السالكين الى رسوم طريق العارفين » و « منحة المنة فى التلبيس بالسنة » و « بهجة النفوس والأسماع والأحداق فيما تميز به القوم من الآداب والأخلاق » و « تنبيه المغترين فى أداب الدين » و « الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية » و « البحر المورود فى المواثيق والعهود » و « انوار القدسية فى معرفة أداب العبودية » • ووقف العلماء من هذه المؤلفات بين مؤيد ومعارض(٥٩)•

٣ ــ الخضرى :

محمد بن عفيفى الباجورى ١٢٨٩ ــ ١٣٤٥ هـ = ١٨٧٢ ــ ١٩٢٧م المعروف بالشيخ الخضرى•أحد أعلام الفكر الاسلامى المعاصر • تخرج من دار العلوم ، وعمل قاضيا شرعيا بالخرطوم ، فمدرسا بمدرسة القضاء الشرعى طوال اثنى عشر عاما ، واستذا للتاريخ الاسلامى فى الجامعة المصرية ، ثم وكيلا لمدرسة القضاء الشرعى ، وأخيرا كان مفتشار بوزارة المعارف •

له مؤلفات عديدة ، مثل : « أصول الفقه » و « تاريخ التشريع الاسلامى » و « اتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء » و « محاضرات فى تاريخ الأمم » و « نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين » و «مهذب الأغانى تاريخ الأمم » و « نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين » و « مهذب

---

(٥٩) راجع : الأعلام المجلد الرابع ص ١٨٠ خير الدين الزركلى بيروت ١٩٨٠ •

الأغانى » فى تسعة أجزاء ، و « الغزالى وتعاليمه وأراؤه » وقد نشر قبل طبعه تباعا فى المجلد الرابع والثلاثين من مجلة « المقتطف » و « دروس تاريخية » (٦٠) .

والشيخ الخضرى أول من تبنى دراسة التاريخ فى البلاد العربية، وقدمه بعد فحصه دون نقله على نحو آلى من كتب القدماء ، لكنه كان يختار فى حذق ، وينتخب فى بصر ، ويوازن بين رواية وأخرى فى وعى، فتراه يقدم قولا على غيره ، حتى يحكم بناء مباحثه ، ويجود مقالاته ، وبجانب هذا كله ينقد بعض ما يتناول فى عناية ودقة .

ومن ثم وضع الأساس الوطيد فى منهج التدريس الجامعى للتاريخ الاسلامى ، لأول مرة فى بلاد العروبة والاسلام ، على نحو سليم وطريقة مثلى . هذا والرجل شقيق الشيخ عبد الله عفيفى الذى أشرنا اليه فى أعلام التربية والتعليم رقم ٤ .

٤ ــ البتنونى :

محمد لبيب البتنونى المتوفى ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م . ولد بقرية « البتانون » منوفية . تعلم فى مدارسها وغيرها . عنى طوال حياته بالأدب والتاريخ . من كتبه « رحلة الى الأندلس » و «تاريخ كلوت بك» ترجمة عن الفرنسية ، و « الرحلة الحجازية » و « رحلة الصيف الى أوربا » و « الرحلة الى أمريكا » (٦١) .

---

(٦٠) راجع : تقويم دار العلوم ص ٢٧٩ ، وأم القرى ٢٧ شوال ١٣٤٥ ، والمقطم ١٢ ابريل ١٩٢٧ ، والأهرام ١٩٢٧/٤/١٤ ، ومعجم المطبوعات ص ٨٢٥ ، والأعلام المجلد السادس ص ٢٦٩ .

(٦١) راجع : الأهرام فى ١٩٣٨/٤/٣ وما رأيت وما سمعت ص ١٠٢ ــ ١٠٦ ، الأعلام المجلد السابع ص ١٥ .

٥ ــ أبو الفتح :

محمود بن أحمد بن حسين من آل أبى الفتح ١٣١٠ ــ ١٣٧٨ هـ = ١٨٩٣ ــ ١٩٥٨م • من الشهداء منوفية • أحد كبار الكتاب الصحفيين عمل بجريدة الأهرام وغيرها ، ثم أصدر جريدة المصرى أقوى الصحف الوطنية • كان من أعضاء مجلس الشيوخ • وعلى أثر قيام ثورة ١٩٥٢ استبعد عن مصر الى تونس ، وتوفى بمصحة « باد توهيم » بألمانيا ، ودفن بتونس حسب وصيته (٦٢) •

٦ ــ الوكيل :

عبد الرحمن عبد الوهاب الوكيل ١٩١٣/٦/٢٣ = ١٩٧٠/٧/١٧م من « زاوية البقلى » منوفية • من العلماء الذين كرسوا حياتهم ، فى قضايا الدين والعقيدة طوال ثلاثين عاما • قضى دراسته الأولى بمعهد طنطا الدينى ، وتخرج من كلية أصول الدين جامعة الأزهر •

من مؤلفاته : « البهائية •• تاريخها وعقيدتها » صدر ١٩٦٢ وهى دراسة موضوعية لنحلة البهائية وخطورتها على الفكر الاسلامى ونظمه• وتكمن قيمتها فى توضيح التسلسل الزمنى لنشأة البهائية وغيرها من الفرق المنحرفة كالبابية والسبئية • وحقق من كتب التراث الاسلامى • « الروض الأنف » للسهيلى الأندلسى شرح سيرة ابن هشام ، و« أعلام الموقعين عن رب العالمين » لابن القيم ، و « مصرع التصوف » للبقاعى• وفسر القرآن بعد وفاة الشيخ حامد الفقى بمجلة « الهدى النبوى » • ورأس جماعة أنصار السنة المحمدية ، وتولى رياسة تحرير المجلة بعد وفاة شيخه الفقى •

---

(٦٢) راجع : صحيفة « العمل » التونسية فى ١٧ ، ١٩٥٨/٨/١٨ والأعلام المجلد السابع ص ٢٦٧ •

ومن ثم فالرجل قضى حياته مناضلا فى سبيل الدعوة الاسلامية ، بالقلم فى مؤلفاته وتحقيقاته وتعليقاته ، وبلسانه من فوق المنابر ومقاعد الدرس • لا يجـامل فى حق أمن به ، وتغلغل فى أعمـاق قلبه • ووافاه أجله بمكة المكرمة ودفن بها فى ١٩٧٠/٧/١٧ فله الرحمة (٦٣) •

٧ ــ عمـار :

عباس بن مصطفى عمار ١٣٢٢ ــ ١٣٩٤ هـ = ١٩٠٤ ــ ١٩٧٤ م من قرية « شـمـاء » منوفية • بعد تعليمه الثانوى درس بجامعة فؤاد الأول بمصر • وقام بأعمال فى الأمم المتحدة • وتولى وزارة الشـئون مرتين : الأولى ١٩٥١ ــ ١٩٥٢ والثانية ١٩٥٢ ــ ١٩٥٤ ، ووزارة المعارف ــ التربية والتعـليم ــ ١٩٥٤ • من مؤلفاته : « المدخل الشرقى لمصر » و « علم الأجناس » و « أبو نواس حياته وشعره » (٦٤) •

٨ ــ فريدة :

عبد الرحيم فريدة من قرية « دنشواى » منوفية المعروفة بأحداث ١٩٠٦ وطنى ثائر ، ومتحدث مفحم ، ومحاور قادر ، بعد امتدادا لمدرسة الامام محمـد عبده المتوفى ١٩٠٥ • منذ وعى وهو يقاوم الاسـتعمار بقلمه ولسانه ، ويشـترك فى المظاهرات • اعتقـل أكثر من مرة • وفى معتقله تعرف على قيادات مسـئولة مثل مكرم عبيد وأنور السـادات وجلال الدين الحمامصى الكاتب المعاصر •

عرف بالجرأة واشتهر بعفة القول • اختلف ــ وهو ــ سـكرتير مجلة الأزهر ، مع رئيس تحريرها أحمد حسن الزيات حول مقـال أعده

---

(٦٣) راجع : الأخبار فى ١٨٦/٦/٥ فى مقال « ملامح شخصية » لسعد صـادق محمد •

(٦٤) راجع : الأهرام فى ٩٧٤/١٢/١٦ لأمينـة شـفيق ، والاعلام المجلد السابع ص ٢٦٧ •

فودة تملقـــا وعارض فى نشره ، وأصر الزيات على نشره ، ثم افترقا • وفـــكر فودة فى أمر الزيات ــ مثـــله الأعلى ــ الذى تحدى « العـــائلة المـــالكة » بمقاله « فلاحون وأمراء » فكيف يجامل اليوم ويصل الأمر به الى اقرار الرياء •

وفى الصـــباح أقبل على الزيات قائلا له : افعل ما شئت فلك من أدبك شفيع لا يرد دون الخروج عن حدود اللياقة وتجاوز عفة اللسان •

رد فى اعتدال وقوة على دعوى اسرائيل فى حقها بفلسطين العربية فى كتابه « العرب واليهود فى القرآن » • وفيه دفع الوهم القائل بتمييز اليهود عن غيرهم بالمواهب العقلية • والوهم القائل بامتياز العقل الآرى فقال : « والصحيح أن كلتا الفكرتين مجرد زعم كاذب ، ووهم خاطىء، وأن الظروف الاجتماية والمـــادية والتوجيه العلمى والشعور بالحاجة•• هى التى تعين على ايقـــاظ المواهب أو تعمل على اخمادها ، وقد عاش اليهود آلاف السنين قبل عصر النهضة الأوربية غارقين فى ظلام الجهل» •

ودحض نظـــرية الأوربيين التى تشـــيد بالآرية ، فقال : « هذه النظرية ــ ان صـــحت ــ تهدم ما يقـــال عن مواهب اليهـــود ، لأنهم ساميون وان صـــح أن عقلية اليهود كما يقال كان ذلك دليلا على خطأ النظرية التى تشيد بالعقلية الآرية » •

ومن ثم فقد كان الشيخ عبد الرحيم فودة أديبـــا ذواقة ، يعجبه الأثر الأدبى ، ويستولى على لبه وقلبه • فيختار من الشـــعر أروعه ، ومن النثر أبلغه ، فحفظ ونظر ووازن ، ثم نظم وكتب وخطب ، فكـــان المبرز الذى حاز قصب السبق • وفارق الدنيا راضيا بما قدم من عمل ، وسلك من سبل ، رحمه الله وأثابه (٦٥) •

★ ★ ★

---

(٦٥) راجع : الأخبار فى ١٩٨٦/٦/٢ ملامح وشخصية السـيد حســن مقرون •

أعلام الكتابة :

ساهم أبناء المنوفية فى ازدهار النهضة الأدبية الحديثة ، وشارك نفر منهم فى تنشيط الحركة الثقافية تجديدا وتأليفا وابداعا ، حسب ثقافتهم واتجاهاتهم وميولهم وتخصصاتهم نذكر نفرا منهم أثروا الفكر بكتاباتهم ، وأمدوه بأثارهم التى أضحت معالم تهدى طلاب العلم ورواد المعرفة الى أقوم سبيل •

١ ــ محمد دياب :

محمد دياب ١٨٥٢ ــ ١٩٢١ أديب كبير ، ومؤلف جدير • ولد بمدينة «منوف» احدى مراكز محافظة المنوفية • تعلم بالأزهر ، والتحق بدار العلوم ١٨٧٤ ، عمل مدرسا بالمبتديان الناصرية ١٨٧٩ • ثم نقل ١٨٨٧ لتعليم الانشاء بالقسم العالى بالمدرسة التوفيقية للمعلمين ، ورقى الى تفتيش اللغة العربية ١٨٩٣ •

حرص على الالمام بالثقافة الأوربية ، فسافر الى فرنسا لاتقان اللغة الفرنسية علّه يتمكن من ادخال أشياء جديدة فى الدراسة الأدبية• ألف خلال عمله بالتفتيش كتابه « تاريخ أداب اللغة العربية » على أثر اشارة صديقه حسن توفيق العدل ١٨٦٩ ــ ١٩٠٤ أن يضع كتابا فى تاريخ الأدب العربى ، على غرار المستشرقين فى مؤلفاتهم ، فاستجاب له وكان كتابه فى جزءين ١٣١٧ هـ = ١٨٩٧ م •

أوجز دياب نهج كتابه فى مقدمته حيث قال : « شرحت فيه نشأة العلوم الأدبية وسيرها فى مختلف العصور والكتب التى ألفت فيها وأزمانها ، وحياة مؤلفيها ، وذكرت فصولا من كل فن اقتضاها سير التأليف وغير ذلك » ومعنى ذلك أن الكتاب احصاء للعلوم الأدبية ــ اللسانية ــ فى محاولة رصد تطور المفهوم التاريخى لهذه العلوم ،

بجانب دراسة الشعر والنثر والبلاغة .. كل على حدة وانفراد .

وبعد تعريفه للأدب حصره فى العلوم اللسانية ـ حسب تسميته ـ مثل النحو والبيان والبديع ، وأوجز الحديث عن تاريخ كل فرع منها دون اشارة الى العصور أو الربط بين النواحى المتعلقة بها ـ ومن ثم لا يعدو أن يكون كتابا لتأريخ علوم اللغة العربية ، فأشبه « الفهرست » لابن النديم المتوفى ٣٨٥ هـ و « مقدمة » ابن خلدون المتوفى ٨٠٨ هـ . وأبعد عن المفهوم الحديث لمنهج الأدب الذى نعرفه اليوم .

وعلى الرغم من أن محمد دياب أشار فى مقدمة كتابه الى « تاريخ الأب العربى » للمستشرق الألمانى «كارل بروكلمان» ١٨٦٨ ـ ١٩٥٦، الا أنه لم يتأثر بمناهج الغرب فى دراسة الأدب ، فجاءت محاولته فى التأليف ضعيفة متأثرة بكتب تاريخ العلوم لدى العرب.ومن ثم لم يرض حسن توفيق العدل عن عمل صديقه محمد دياب فى كتابه عن تاريخ الأدب .

والجديد فى محاولة دياب أنها أول تسمية فى اللغة العربية لهذا الفن الجديد . وسواء كانت التسمية من أفكار محمد دياب أو من وحى صديقه حسن توفيق العدل ، الا أنها جديدة ومستحدثة . وان كان جورجى زيدان ١٨٦١ ـ ١٩١٤ ينازعهما فى التسمية ، حيث يدعى أنه أول من سمى هذا الفن باسم « تاريخ أداب اللغة العربية » فى الفصول التى نشرها ١٨٩٤ بمجلة « الهلال » فى العدد التاسع من السنة الثانية ، وانتهى منها فى آخر أعداد السنة الثالثة . وربما يكون الثلاثة قد نقلوا التسمية عن المستشرقين وبخاصة الألمان .

وبجانب هذا شارك محمد دياب فى تحرير مجلة « روضة المدارس» وشارك فى حركة تأليف الكتب ، فانفرد بالمؤلفات التالية : « الدروس النحوية » و « قلائد الذهب فى فصيح لغة العرب » و « معجم الألفاظ الحديثة » و « تاريخ أداب اللغة العربية » . وشارك حفنى ناصف

١٨٥٦ ــ ١٩١٩ ، ومصطفى طموم المتوفى ١٩٣٥ وسلطان محمد فى « دروس البلاغة » ، كما شارك حفنى ناصف ومصطفى طموم ومحمود عمر المتوفى بعد ١٩٠٥ فى « قواعد اللغة العربية » (٦٦) .

٢ ــ المازنى .

ابراهيم عبد القادر المازنى ١٨٩٠ ــ ١٩٤٩ ، أثرى المكتبة العربية بكتاباته فى الوطنيات والسياسة والقصة ، ومشكلات المجتمع والمرأة ، والحب والزواج على مدى ثلاثين عاما . ينسب الى « كوم مازن » احدى قرى محافظة المنوفية ، وان كان مولده ونشأته ووفاته بالقاهرة (٦٧) .

يعد تخرجه من مدرسة المعلمين العليا ، عمل بالتدريس ثم انصرف عنه الى الصحافة بدأ مشواره الأدبى بنظم الشعر ثم انصرف عنه الى النثر . وهو ثالث ثلاثة اشتركوا فى تأليف « مدرسة الديوان » ونشر كتابها النقدى « الديوان » ١٩٢١ . التقى المازنى بعباس محمود العقاد ١٨٨٩ ــ ١٩٦٤ ابان عمله بالصحافة ، وكان المازنى يعرف عبد الرحمن شكرى ١٨٨٦ ــ ١٩٥٨ خلال دراستهما بمدرسة المعلمين . واهتم الثلاثة بتغيير بعض مفاهيم الأدب وتجديدها ، لدفع عجلة الأدب

---

(٦٦) راجع : الأعلام المجلد السادس ص ١٢٢ ــ ١٢٣ ، وتقويم دار العلوم ص ٣٤٧ ــ ٣٥٠ والأهرام فى ١٩٢١/٢/٢ ، والمقتطف ٥٨ : ص ٢٠٨ .

(٦٧) راجع : الأعلام المجلد الأول ص ٧٢ خير الدين الزركلى طبعة سنة ١٩٨٠ .

الحديث نحو التطور ، وخلفوا آثارا نقية فتحت أفاقا جديدة للأدباء والنقـــاد معا (٦٨) .

اقترنت كتاباته الصحفية باشتعال الثورة المصرية ١٩١٩ ، وشارك الثائرين فى كتابة المنشورات التى تثير الحماس وتؤجج أوار الثورة حتى هددته السـلطات بالنفى عن البـلاد ، ومع ذلك لم ينصرف عن تأجج العواطف بكتاباته . وبخاصة بجريدة « الأخبار » التى أنشـأها أمين الرافعى ١٨٨٦ ــ ١٩٢٧ فى نفس عام الثورة ١٩١٩ . وكتب بصـحيفة البلاغ ١٩٢٣ ــ ١٩٣٠ لصاحبها عبد القادر حمزة ١٨٨٠ ــ ١٩٤١ التى اتخذت شعارها قول سعد زغلول « الحـق فوق القوة » و « القوة فوق الحكومة » .

ودبج العـديد من المقالات فى المجلات الأسـبوعية والشـهرية المصرية ، تناول فيها نقائص المجتمع بالنقد دون مساس بكرامة أو غمز على أحد . وكتاباته تكشف عن سر الغنى فى لغته ، وحرصه على الاتيان بالبين المشرق من الألفاظ ، وايثاره السـهل الممتنع من التراكيب . لذا أختير ضمن أعضاء المجمع العلمى العربى بدمشق ، ومجمع اللغة العربية بالقـاهرة .

خلف المـازنى آثارا أدبية عديدة يقتنيهـا طلاب العلم ، وينهل المثقفون منها مثل « حصاد الهشيم » وهو مجموعة من المقالات ، تتناول الحديث عن ابن الرومى والمتنبى ورباعيات الخيام ، والفن واللغة . وبعض مقالات الكتاب تصور انطباع المـازنى نفسه مثل الحديث عن الصـحراء .

---

(٦٨) راجع : كتابنا العمل الأدبى بين الابداع والأداء ، الحديث عن مدرسة الديوان فى مقال مناهج البحث الحديثة .

وله « قبض الريح » وهو مقالات نقد فيها طائفة من الكتاب مثل طه حسين وكتابه « حديث الأربعاء » وبعض الشعراء مثل بشار بن برد وأبى العلاء المعرى ، وبعض مقالات الكتاب وجهات نظره خاصة وانطباعاته وخواطره عن نشأة الشعر ، والحديث عن المرأة واللغة والمفعول المطلق وغيرها •

وله قصة « ابراهيم الكاتب » فى جزءين ، و « ميدو وشركاه » و « ثلاث رجال وامرأة » و « غريزة المرأة » و « صندوق الدنيا » و « ع الماشى » وله كتاب فى « شعر حافظ » ١٩١٦ ، وله رسالة عن « الشعر غاياته ووسائطه » وترجم عن الانجليزية « مختارات من القصص الانجليزى » و « الكتاب الأبيض الانجليزى » •

وتكشف أثار المازنى عن أسلوب مشرق ، فيه سحر وسخرية • يصدر عن ثقافة عريضة ، وموهبة فذة تتخير فصيح الكلمات مما يجرى على ألسنة الناس ، ثم يضفى عليها من فكاهاته العذبة • ومن ثم يتميز ببساطة التعبير ، والعناية بالأمثال الشعبية ، وايثار ألفاظ معينة فى معارض السخرية ، والتشبيهات الدقيقة والطريفة (٦٩) •

٣ ــ الخولى :

الشيخ أمين الخولى ١٨٩٠ ــ ١٩٦٦ من رواد حركة النهضة الحديثة • ولد بقرية « شوشاى » احدى قرى « أشمون » منوفية • بعد حفظه القرآن وتجويده ، دخل مدرسة ماهر بالقاهرة ، ومنها الى

---

(٦٩) راجع : الأعلام المجلد الأول ص ٧٢ خير الدين الزركلى ، ومذكرات المؤلف ، ومجلة البحرية ببغداد نيسان ١٩٢٥ ، شعراء العصر ج ١ ص ١٢ ــ ٤٤ ، ونماذج بشرية ص ٧٦ محمد مندور ، ملامح وغصون ص ١٠٤ محمود تيمور فيه كلمات عنه •

مدرسة القضاء الشرعى ١٩٠٧ ــ ١٩٢٨ • تأثر خلال دراسته بها بشخصية ومنهج ناظرها عاطف بركات المتوفى ١٩٢٥ • عيّن بمدرسة القضاء عقب تخرجه ، ورأس مجلتها ١٩٢١ ــ ١٩٢٢ •

اختير اماما لمفوضية مصر بروما ١٩٢٣ ، مما أتاح له الوقوف على أفاق جديدة من المعرفة ، وتأثير فى تكوينه الثقافى ، وبخاصة بعد اتقانه اللغة الايطالية • ثم انتقل لمفوضيه مصر فى برلين ١٩٢٦ فتعلم اللغة الألمانية • فتهيأ له الاتصال المباشر بالثقافة الغربية ومعرفة أعلامها وآثارها •

عاد لمصر ١٩٢٧ واستأنف عمله بمدرسة القضاء الشرعى ، وعقب اغلاقها ١٩٢٨ نقل الى كلية الأداب استاذا للأدب المصرى ، فرئيسا لقسم اللغة العربية فوكيلا للكلية • فى ١٩٥٣ عمل مستشارا لدار الكتب المصرية ، فمديرا للثقافة حتى أتم الخدمة الحكومية فى أول مايو ١٩٥٥ •

وامتد نشاطه العلمى فكان عضوا بمجمع اللغة العربه ، والمجلس الأعلى لدار الكتب ، وشيخا لمدرسة الأمناء ، ورأس تحرير مجلتهم « الأدب » طوال فترة صدورها ١٩٥٦ ــ ١٩٦٦ • رشحه مجمع اللغة العربية ، وجامعة عين شمس لجائزة الدولة التقديرية فى الأداب ١٩٨٢ •

يمثل أمين الخولى زعماء حركات التجديد فى النصف من هذا القرن بثقافته وتكوينه العقلى والوجدانى ، وفى الجمع بين العمل والدعوة فى آن واحد • والتجديد ــ عنده ــ يعنى الاعتراف بالقديم . واعادة النظر فيه لاصلاح ما أعوج منه فى مسيرته ، والتعرف على الجديد وتمثله ونقل ما يمكن منه ، لتكوين البناء الجديد لحاضر متجدد •

لذا صدر كتابه « المجددون فى الاسلام » بقوله : « اذا حدث أصحاب القديم عن التجديد حديثهم الذى نرى نصوحه • وبدأ

حديثهم هذا مبكرا منذ حوالى القرن الثالث الهجرى • لم يبق بعد ذلك مقال لقائل ، ولا اعترض لمعترض ، ولم تعد فكرة التجديد بدعا من الأمر يختلف الناس حوله ، فحسر ضحايا من الأشخاص والأعراض والأوقات ، مما ينبغى أن تدخره هذه الحياة ، لتفيد منه فى ميادين نشاطها ••

ولا نضيع الوقت والجهد فى تلك المهاترات التى تكثر وتستخف حول كل محاولة جادة لدفع الحياة الدينية أو الحياة الاجتماعية الى ما لا بد لها منه من سير وتقدم وتطور ، ووفاء بما يجد دائما من حاجات الأفراد والجماعات » •

ضمن كتابه « مناهج تجديد » دعوته لتجديد مناهج النحو والبلاغة والتفسير والأدب • من أجل تحريرها من جمود المنطق العقلى ، وردها الى مجالها الفنى الجمالى • والح على تفسير الأدب بواسطة علمى النفس والجمال ، حتى يحسن فهم نفسية الأديب ومعرفة بيئته • وحاول فى كتابيه « رأى فى أبى العلاء » و « فى الأدب المصرى » فهم الأديب من خلال وجدانه لا من لفظه • مما حمل طلابه على تجاوز الاتجاه الخاص فى دراساتهم الى الاتجاه العام ، وتحولوا الى دراسة « الأدب الشعبى » لأنه تعبير عن نبض الانسان فى كل مكان •

ومن ملامح تجديده اطلاق شعار « الفن والحياة » على « مدرسة الأمناء » ، وتسمية تلاميذه « أبناء الغد المكرمين » ليشير أن منهجه التجديدى يتطور بمرور الأيام • واصدار مجلة « الأدب » ١٩٥٦ وصدر عددها الأول بقوله : « هذه المجلة •• قربان من الفن الأدبى لمجد مصر والشرق •• تقربه أجيال ثلاثة •• اختلفت بهم السن •• فمنهم الشباب ، ومنهم الكهل ، ومنهم الشيخ ، ولكنهم فى الايمان بمصر وبالفن جيل واحد ، وقلب واحد ، وعزم واحد » •

خلف الرجل أثارا تدل على غزارة مادته ، وسعة ثقافته ، منها « مالك بن أنس » تجارب حياة ، و « رسالة فى الأدب العربى وتاريخه » و « رسالة فى أدب البحث والمناظرة » و « مشكلات حياتنا اللغوية » و « رسالة حضارة العرب فى صقلية » و « تاريخ المثل والنحل » و « الحيدية والسلم » واقع ومثال •

وشارك بمواد فى دوائر المعارف ، فكتب فى دائرة المعارف الاسلامية مواد : بلاغة • وتفسير • وعلق على مواد فيها مثل « سيرة وسلام وشريعة وصحيح وصالح وطلاق » وفى دائرة المعارف الباكستانية كتب مادة « مالك » وفى تاريخ الحضارة المصرية كتب مادة « الحياة الدينية فى مصر » •

وشارك فى المؤتمرات الدولية والمواسم الثقافية ببحوث منها « صلة الاسلام باصلاح المسيحية » فى مؤتمر بروكسل ١٩٣٦ • و « الاجتهاد فى النحو العربى » فى مؤتمر المستشرقين بتركيا ١٩٥١ • و « الاشتراكية والمفاهيم المثالية للقرآن الكريم » فى مؤتمر أدباء العرب ببغداد ١٩٦٥ • و « المناهج الأدبية » فى الموسم الثقافى لحلب ١٩٥٦ • و « الأدب يصنع التاريخ » فى الموسم الثقافى للكويت ١٩٥٧ •

وكتب العديد من المقالات فى مجلات : المقتطف والهلال والرسالة والعربى وغيرها • تلك أهم معالم حياة الشيخ أمين الخولى ، وأبرز ملامح منهجه فى حركة تجديدية ، ورؤية تربط الحاضر بالماضى ، وتصلح ما اعوج منه ، حتى يعتمد التجديد على أسس سليمة وصحيحة•

---

(٧٠) راجع : أمين الخولى العدد ١٠٣ من أعلام العرب الصادر ١٩٨٢ عن الهيئة العامة للكتاب والثقافة الجديدة ، العدد الخامس ، مايو ١٩٨٢ •

٤ ــ صــلاح ذهنى :

هو سليمان صــلاح الدين ذهنى ١٩١٠ ــ ١٩٥٣ • ولد بالمنوفية فى الثامن من يوليو ١٩١٠ • أحد رواد القصة القصيرة فى مصر • كتب أكثر من ثلثمائة قصة قصيرة • تعرف على مصطفى أمين الكاتب الصحفى المعاصر خلال دراسته الثانوية بالمدرسة الخديوية بمصر ، حيث اشتركا فى تحرير مجلة المدرســة •

حرص على متابعة كتابات محمود تيمور ١٨٩٤ ــ ١٩٧٣ فى القصة، وترســم خطاه فى الكتابة القصصــية • كما تابع كتابات محمود كامل المحامى • وأولى قصص صــلاح ذهنى « قلبان » وقد نشرها فى مجلة « الأسبوع » فى الخامس من يوليو ١٩٣٤ •

عمل فى مجــلة « الوادى » ١٩٣٤ التى كان طه حســين يحررها ، ومجلة « الراوى » مع صديقه عبد الحميد يونس ، ومجلة « الكاتب » التى أشرف يوســف حلمى المحامى على تحــريرها • ثم عمل فترة فى « مجلتى » بعد أن تركها الكاتب المعاصر أحمد الصاوى محمد •

فى ١٩٣٩ عمل بمجلة « الثقــافة » للمرحوم أحمــد أمين ، ومجلة « الســاعة ١٢ » مع الدكتور ســعيده عبــده • ومجــلة « الاثنين » ١٩٤١ ــ ١٩٤٤ مع صديقه مصطفى أمين • ثم جريدة « أخبار اليوم » ومجلة « آخر ساعة » • وكتب ومقالات متتابعة بعنوان « شموع على الطريق المظلم » بمجلة آخر ساعة •

صدرت له احدى عشرة مجموعة قصصية فى القصة القصيرة هى : « فى الدرجة الثامنة » ١٩٢٥ ، و « من المــاضى » ١٩٢٦ ، و « ضحكات أبليس » ١٩٤١ ، و « ذات مساء » ١٩٤٤ ، و « رئيس التحرير » ١٩٤٤،

و « انكاس السابقة » ١٩٤٥ ، و « أقوى من الحب » ١٩٤٨ . و « الأيام الجميلة » ١٩٥٤ ، و « سحابة صيف » ١٩٥٩ . و « جاء الخريف » ١٩٦٠ ، و « شارع الذكريات » ١٩٦١ .

وله كتاب فى النقد يسمى « مصر بين الاحتلال والثورة » نقد فيه كتابين « حديث عيسى بن هشام » لمحمد ابراهيم المويلحى ١٨٥٨ ــ ١٩٣٠ ، و « عودة الروح » للكاتب المعاصر توفيق الحكيم ، وله كتاب آخر عن « السينما » .

وشارك صلاح ذهنى فى الأعمال السينمائية ، فقدم فيلما بعنوان « كدت أهدم بيتى » كما قدم « للأوبرا » مسرحية مترجمة عن قصة « مرسيل بريغو » المسماه « النساء العذارى » بالاشتراك مع سليمان نجيب . وترجمت له بعض الأعمال الى اللغتين : الانجليزية والفرنسية ولقى ربه فى الخامس من اغسطس ١٩٥٣ (٧١) .

٥ ــ يوسف الشارونى :

هو يوسف اسحق قلينى الشارونى المولود ١٩٢٤ ــ أ بمدينة « منوف » من مراكز المنوفية . وهو أديب معاصر ، وكاتب مبدع ، أثرى المكتبة العربية بكتاباته وأسهم فى ارساء قواعد القصة التعبيرية ، حيث حرص فى قصصه على التعبير على القلق الذى ساد المجتمع خلال هذا القرن .

بعد حصوله على الثانوية العامة ، دخل كلية الآداب ــ قسم الفلسفة جامعة فؤاد الأول ــ القاهرة الآن ــ وتخرج منها ١٩٤٥ . عمل بعدها مدرسا للغة الفرنسية بوزارة المعارف عقب تخرجه مباشرة.

---

(٧١) راجع : مجلة القصة ص ١٥٢ ــ ٥٤ العدد الثلاثون الصادر فى اكتوبر ١٩٨١ .

ثم انتدب للتدريس بمدارس السودان خلال الفترة ١٩٤٩ ــ ١٩٥٢ . وفى ١٩٥٦ نقل للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والأداب والعلوم الاجتماعية ، وتدرج فى وظائفه حتى أصبح أمينا عاما به .

بدأ نشاطه الأدبى بمعالجة القصة القصيرة ، وكتابة الشعر المنثور ، ثم دراسات أدبية . وأول قصة دبجها براعة قصة « المعدم الثامن » وأول قصة نشرت له قصة « نحو الآخرين » فى مجلة « الفجر الجديد » بالعدد السادس والعشرين الصادر فى العشرين من مارس ١٩٤٦ .

ألف خمسة وعشرين كتابا ، منها سبعة كتب فى القصة القصيرة ، وأربعة عشر كتابا فى الدراسات الأدبية ــ منها ستة كتب عن القصة والرواية ــ وثلاثة كتب فى الترجمة واعداد وتقديم ، وكتاب واحد بعنوان « المساء الأخير » فى النثر الغنائى ، وصدر عن دار المعارف ١٩٦٣ . أما مؤلفاته فى القصة القصيرة فهى .

العشاق الخمسة : تدور حول أزمة الانسان ، انسان منتصف القرن الحالى وقال عنها : « ان التكتيك المعبر عن هذه الأزمة هو تناول قطاع عرضى فى الحياة ، حيث تتزاحم أحداث العالم فى لحظة زمنية واحدة معبرة عما تزدحم به لحظتنا الحضارية الراهنة من صخب وصراع » (٧٢) .

٢ ــ رسالة الى امرأة : وهى تدور حول احترام الانسان وأهميته (٧٣) .

٣ ــ الزحام : وهى تمثل ذروة الحداثة والمعاصرة ، وتصور أهم

---

(٧٢) نشرت ١٩٥٤ فى الكتاب الذهبى عن دار روز اليوسف .
(٧٣) نشرت ١٩٦٠ فى الكتاب الذهبى عن دار روز اليوسف .

سمة من سمات العصر « أزمة الانسان المعاصر » وبخاصة فى قصص : « الزحام » و « لمحات من حياة موجود عبد الموجود » و « نظرية فى الجلسة الفاسدة » (٧٤) •

وعن القصص الثلاث يقول جلال العشرى : « اذا كانت مجموعته الأولى ــ العشاق الخمسة ــ بمثابة حرث الأرض ، وكانت مجموعته الثانية ــ رسالة الى امرأة ــ بمثابة بذر البذور ، فالذى لا شك فيه أن المجموعة الثالثة ــ الزحام ــ بمثابة طرح الثمار فى حفل هذا الكاتب القدير » (٧٥) •

٤ ــ حلاوة الروح • نشرت بكتاب اليوم عن دار أخبار اليوم ١٩٧١ •

٥ ــ مطاردة منتصف الليل • نشرت ضمن سلسلة اقرأ بدار المعارف ١٩٧٣ •

٦ ــ أخر العنقود • نشرت بكتاب اليوم عن دار أخبار اليوم ١٩٧٤ •

٧ ــ الأم والوحش • القاهرة ١٩٨٢ •

له نشاط ملحوظ فى الأوساط الأدبية ، فقد شارك فى برامج الاذاعة والتليفزيون مثل « مع الناقد » و « كتابات جديدة » و « مع الأدباء الشبان » • وعمل ضمن هيئة تحرير مجلة « المجلة » الشهرية خلال الفترة ١٩٦٣ ــ ١٩٦٦ • اشترك فى عضوية العديد من مؤتمرات الأدباء العرب التى انعقدت بالقاهرة فى الفترة من ١٩٥٧ حتى ١٩٦٨ • وفى

---

(٧٤) نشرت ١٩٦٩ عن دار الأداب ببيروت •

(٧٥) راجع : مجلة القصة ص ١٣٨ العدد ٤٩ الصادر فى يوليو ١٩٨٦ •

الكويت ١٩٥٨ ، وفى بغداد ١٩٦٥ ، و ١٩٧٠ ، والجزائر ١٩٧٥ •

فى ١٩٧٦ دعته هيئة التبادل الثقافى الألمان للقاء كبار مترجمى القصة الى الألمانية • وألقى محاضرات عن الأدب العربى بمعهد الدراسات الاسلامية بجامعة برلين • كما حاضر بالمعهد الأسبانى العربى بمدريد ١٩٧٨ • وانتدب لتدريس النقد الأدبى بكلية الاعلام جامعة القاهرة ١٩٧٩ •

وفى ١٩٨٠ دعته جامعات « لايدن وامستردام » بهولندا لالقاء محاضرات فى الأدب العربى المعاصر ، فى أقسام الدراسات العربية والاسلامية • ومن نشاطه عضويته بلجنة القصة بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والأداب ، وعضويته بجمعية الأدباء واتحاد الكتاب وعضو مجلس ادارة نادى القصة •

نال صاحبنا جائزة الدولة التشجيعية فى القصة القصيرة ١٩٧٠ عن مجموعته « الزحام » ومنح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ١٩٧٠ • كما نال جائزة الدولة التشجيعية فى النقد ١٩٧٨ عن كتابه « نماذج من الرواية المصرية » ومنح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى ١٩٧٩ •

٦ ــ زهير الشايب :

زهير الشايب ١٩٣٥ ــ ١٩٨٢ كاتب مبدع ، وقصاص بارع ، ومترجم فذ • صاحب كفاءة نادرة ، وكفاح متميز • ولد بقرية «البتاتون» منوفية ، ونشأ فى ربوعها ، ودرج على ثراها ، تحدوه أمال كبار ، وتحفزه الرغبة فى اعتلاء أوج الأدب ، ويقوده طموحه الى اقتعاد غارب مجد الفكر ، فكان له ما أراد •

عمل مدرسا فى مطلع حياته ، ثم ترك التدريس ــ رغم نجاحه ــ

لدار الوثائق القومية بالقلعة ، فاكتشف السفر المجهول « وصف مصر » لرجال الحملة الفرنسية ١٧٩٨ — ١٨٠١ بين المخطوطات والمطبوعات • وفى صمت وصبر أخذ فى حل طلاسمه طوال أكثر من عشر سنوات • ونجح فى ترجمته بمفرده ، وطبع منه سبعة أجزاء ، وبقى جزءان ، وبه نال جائزة الدولة التشجيعية فى الترجمة ١٩٨٠ •

عمل بمجلة « الثقافة » ثم محررا بمجلة « اكتوبر » ونشر بها سلسلة من المقالات بعنوان « السماء تمطر ماء جافا » ، وأخيرا عمل محررا بأخبار اليوم •

شارك الشايب فى ارساء دعائم القصة المصرية الواقعية خلال الستينات ، وقدم فى العقدين الأخيرين من حياته الكثير من ابداعاته القصصية ، ومترجماته الممتازة من اللغة الفرنسية الى العربية • وتميزت مختلف أعماله بأسلوب رصين جذاب وحس فنى نقدى •

كان للشايب نشاط ملحوظ ، فقد أسهم فى تأسيس « اتحاد الكتاب » ، وشارك فى نشاط بعض لجانه ، واختير أمينا للجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة ، مما أتاح له أن يضيف فنا مبدعا ، ويقدم فكرا متألقا ، ويترجم — ما عجز غيره عنه — ترجمة رائدة ، أثارت الحاقدين عليه ، وحركت قلوب الواشين به وما أكثرهم •

كان زهير مؤمنا قوى الايمان ، ووطنيا مخلصا ، آمن بحب مصر فجعلها محور مجموعاته القصصية ، وترجم ما كتبه رجال الحملة الفرنسية عن وصف مصر • ومن ثم كانت مصر وراء كل كلمة خطها قلمه ، وفى ثنايا كل قصة دبجها براعة ، وخلف كل عبارة جاء بها خاطره ، وفى كل فقرة قام بترجمتها •

ففى مجموعته القصصية « المطاردون » تحدث عن خروج الشباب

من القرى واقامتـــه بمصر فى ذعر وخوف ، ويتلفتون فلا يجـــدون من يأخذ بأيديهم ، فكأنهم فى عالم غير عالمهم ، ومن ثم فهم مطاردون فى كل مكان (٧٦) .

وأدار روايته « المصيدة » حول وقوع المطاردين فى شراك ذئاب البشر ، وأصبحوا لقمة ســائغة فى أيديهم ومن ثم لم يجد المطاردون سوى الاستسلام (٧٧) .

وتوالت ابداعاته فى القصة ، فكانت «حكايات من عالم الحيوان» صور فيها مستقبل مصر وواقعها ، والرغبـــة فى الخلاص مما نعانيه ، فجاءت فنا رمزيا رائعا (٧٨) .

ومن حين لآخر تدفعه ملـــكة الابداع الأدبى ، فكتب الدراســـة الروائية عن الوحدة بين مصر وسوريا فى رائعته « السماء لا تمطر ماء جافا » ضمنها رؤيته من واقع تجربته ومعـــاناته لخلاص مصر من مشـــاكلها . وهى رواية بكل مقـــاييس الرواية العربية ، بلغ بها ذروة الابداع الروائى (٧٩) .

وفى مجال الترجمة أبدع فى نقل بعض الأثار مثل : « تطور مصر من ١٩٢٤ الى ١٩٥٠ » لمـــارسيل كولمب (٨٠) ودراسة سوسيولوجية لمرحلة الحكم العثمانى فى مصر » لأندريه ريمون ، سماها « فصول من

---

(٧٦) صدرت ١٩٧٠ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٧٧) صدرت ١٩٧٤ عن دار الهلال .

(٧٨) صدرت ١٩٧٤ فى عدد خاص من أعداد مجلة الثقافة الأسبوعية

(٧٩) صدرت ١٩٧٩ عن دار المعارف بمصر .

(٨٠) صدرت ١٩٧٢ .

التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية » (٨١) ثم المسرحية الشهيرة لسارتر المسماه « موتى بلا قبور » (٨٢) .

أنجز أضخم موسوعة معاصرة عن « وصف مصر » فى تسعة أجزاء طبع على نفقته الجزء الأول والثانى ١٩٧٦ وتولى صاحب مكتبة « الخانجى » بمصر أمر الطبع ، فأتم نشر الجزء السابع ١٩٨٥ ، ولازال مجلدان تحت الطبع .

وفى الثالث من مايو ١٩٨٢ رحل زهير الشايب عن عالمنا ، وبقيت أعماله القصصية وترجماته الخالدة ، لأنها تحمل ذوب نفسه ، ومناجاة قلبه ، وحب فؤاده لمصر ومغانيها (٨٣) .

★ ★ ★

أعلام الشعر :

برز فى ساحة الشعر ، ولمع فى سماء القريض ، نفر من أبناء المنوفية المعاصرين ، صدحوا فى أيكه ، وتغنوا فى روضه ، بأعذب الأنغام ، وأروع القصيد ، وعبروا من خلاله عن ذوات نفوسهم ، وطوايا قلوبهم وخلجات صدورهم ، من أمل وألم ورضا وغضب ، ورجاء ويأس ، وطمع وحرمان . وأدوعوا هذا وغيره فى آثار شعرية ، يتلقاها الجميع برضا وقبول ، ينهلون من معينها ، ويرتون من عذب نميرها فى شغف ومحبة. نذكر منهم :

١ ــ زكى مبارك :

زكى بن عبد السلام بن مبارك ١٣٠٨ ــ ١٣٧١ هـ = ١٨٩١ــ١٩٥٢م

---

(٨١) صدرت ١٩٧٤ عن دار روز اليوسف .

(٨٢) صدرت ١٩٧٦ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٨٣) راجع : مجلة القصة العدد الثالث والثلاثون الصادر فى يوليو ١٩٨٢ .

من كبار الشـــعراء المعاصرين • ولد بقرية « ســـنتريس » من أعمال « أشـــمون » منوفية • حفظ القرآن بكتاب القرية ، والتحـــق بالأزهر حوالى ١٩١٠ ، حبب شيخاه محمد المهدى وسيد المرصفى جيد الشـــعر وبليغ النثر ، فأقبل ينهل من روائعهما • تعلم الفرنسية وأجادها وقرأ بها روائع الشعر الفرنسى •

فى ١٩١٤ نشر أشعاره بالصحف مثل « المؤيد والسفور والهلال » مثل قصـــيدته « عبادة الجمال » التى كتبهـــا ١٩١٣ ناجى فيها احدى محبوباته ، وجاء فيها :

الشـــمس تشرق من ضـــياك
والبـــدر يطلع من ســـناك
والحســـــن فى عليـــــائه
وجـــــلاله مولى صـــــباك
ته • • واحتكم فيمن تشـــا
ء فـــكل تيـــاه فـــداك
وجمـــال خـــدك والجبـــــ
ين وما نقشـــت به لمـــاك
وعيـــونك النجـــل الحســـا
ن ومـــا تلوح به يـــداك
الوعـــد منـــك وان مطلـــــ
ت الذين من جدوى سواك

نال الشهادة الأهلية ١٩١٥ • فى ١٩١٦ التحق بالجـــامعة المصرية القديمة ، وتابع دراسته فى نجاح ، حتى كانت ثورة ١٩١٩ فأدلى بدلوه فى اثارة عواطف الجماهير ، مما أدى الى اعتقاله • وحرص على تحصيل العلم فنال الاجازة العالية فى العلوم الأدبية والفلسفية ١٩٢١ •

بدأ فى ١٩٢٢ اعداد رسالته عن « الأخلاق عند الغزالى » نال بها درجة العالمية ــ الدكتوراه ــ ١٩٢٤ • بعد ذلك أقام خمس سنوات بباريس ١٩٢٧ ــ ١٩٣١ على نفقته الخاصة ، نال خلالها على درجة الدكتوراه من السربون عن « النثر الفنى فى القرن الربع الهجرى » فى الخامس والعشرين من ابريل ١٩٣١ •

فى ١٩٣٧ سافر الى العراق للعمل بدار المعلمين العليا ببغداد ، وأقام بها عاما أنجز خلاله أربعة مؤلفات هى : « وحى بغداد » و « ملامح المجتمع العراقى » و « عبقرية الشريف الرضى » و « ليلى المريضة فى العراق » وعاد فى يوليو ١٩٣٨ ليعمل مفتشا بوزارة المعارف وأدت خصومته مع المسئولين بالوزارة ، وبخاصة مع الوزير ، ونقد خطاب العرش فى مجلة « الرسالة » الى اخراجه من الوزارة ١٩٤٦ •

أطلق الكاتب أحمد حسن الزيات ١٨٨٥ ــ ١٩٦٨ على زكى مبارك لقب « الملاكم الأدبى فى ثقافتنا الحديثة » لعنفه فى الكتابة ، وكثرة معاركه الأدبية ، ومساجلاته مع كبار معاصريه من الأدباء ، على صفحات ومجلات « أبوللو والرسالة والصباح والبلاغ اليومى والبلاغ الأسبوعى والهلال والمصرى الدستور والسفور » التى حوت أعظم ما سطره فى ميدان الدراسات الأدبية والفلسفية العميقة ، والمقالات الوجدانية النابضة •

أدار زكى مبارك عدة معارك مع طه حسين حول « النثر الفنى » و « لقمة العيش » و « الفكر اليونانى » و « الأدب الوجدانى » و « الأدب الذاتى » • وساجل العقاد لأنه حاول سلب ذاتيته فى الكتابة وعبقريته فى عالم البيان • وهاجم المازنى على أثر انتقاده لكتابه « الأسمار والأحاديث » لأن مبارك سجل فيه عصره وزمانه ، وما يدور فى المجتمع بين أعلام الفكر والبيان من أسمار وأحاديث •

فى ١٩٣٢ دارت معركة بينه وبين شيخ العروبة أحمد زكى ١٨٦٧ — ١٩٣٤ بسبب تباين وجهة نظريهما حول بردة البوصيرى • وفى ١٩٣٩ نشر أحمد أمين ١٨٨٦ — ١٩٥٤ مقالات أدبية فى مجلة الثقافة عنوانها «جناية الأدب الجاهلى على الأدب العربى» حمل فيها على الأدب الجاهلى ، فهاجمه زكى مبارك فى مقالات بمجلة « الرسالة » عنوانها « جناية أحمد أمين على الأدب العربى » ندد فيها بآراء أحمد أمين ، ودافع خلالها عن الأدب العربى والثقافة العربية •

وله مساجلات مع محمد لطفى جمعة المتوفى ١٩٥٣ أولها ١٩٣١ على صفحات « البلاغ » حول النثر الفنى ، والثانية ١٩٤٠ على أثر مناظرة بمدرج كلية الآداب بالجامعة المصرية فى موضوع « هل يزدهر الأدب فى عصور الفوضى الاجتماعية ؟ » حيث عارضه جمعة هذا الرأى وساجل سلامة موسى المتوفى ١٩٥٨ فى آرائه التغريبية ودعواته الشعوبية والاقليمية ، ومناداته بالعامية ، وانكاره لقيمة تراثنا العربى •

للمرحوم زكى مبارك أشعار عديدة تتسم بالحيوية والقوة والموسيقى الكلاسيكية ، تؤلف ثروة فى أدبنا الحديث،أوجز خصائص الشعر فى مقدمة ديوانه « الحان الخلود » المطبوع ١٩٤٧ ، ونعته بأنه « أقباس وجدانية فى الحب والجمال » وأن مرامى أشعاره وخصائصها تدور فى فلك فن واحد هو الغزل والتشبيب ، وتشريح المعانى بحيث ينظم فى المعنى الواحد عشرات من الأبيات ، وشيوع النزعة الصوفية ، اذ ليست موحيات التشبيب من الجمال الانسانى ، بقدر ما هو من الجمال الربانى •

ومن الشعر الوجدانى الذى يعتز به قصيدته « مصر الجديدة » التى منها :

تناسيتكم عمدا كأنى سلوتكم
وبعض التناسى العمد من صور الود

اذا اشـــتد اظـــلام العقوق تبلجت
مـــآثر تذكى نـــار معروفـــكم عندى
أمثلى ينسى ؟ آه ممـــــا اجترحتمو
على الهـــائم الحـــيران فى حومة الورد
أ ان خفت عـــذالى فأخفيت لوعتى
تظـــنوننى صـــــبا أفاق من الوجـــد
غرامى بكم لم يبق قلبـــا بلا جـــوى
وحبى لكم لم يبق عينـــا بلا ســـهد
خلعت عليـــكم من هيامى وصـــبوتى
غلائل لم تخلع على ســـاكنى الخلد !

ونراه يســـكب عبراته فى مواقف شـــجية مؤثرة ، فى رثاء راويته الأديب أحمد رشدى حيث قال :

أخبرونى أن رشـــدى لن يعود
جثم الصـــخر عليه والحـــديد
كل ما لم تـــره العـــين جـــديد
يا غريب الروح فى دار الخـــلود
ما شجا أهلك صبحا ما شـــجانى
حين صـــار النوح بابا من بيانى
أن رزئى فيك يا حلو المعـــانى
هو كأس الغدر من خمر الزمان

نشر العديد من المؤلفات فى فترات مختلفـــة منهـــا : « الحديث ذو شجون » و « النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى » وهو جزءان ، و « البدائع » مقالات فى الأدب والاصـــلاح ، و « حب بن أبى ربيعة

وشعره » و « ليلى المريضة فى العراق » ثلاثة أجزاء • و « الأسمار والأحاديث » و « ذكريات باريس » و « اخلاق عند الغزالى » و « ووحى بغداد » و « الموازنة بين الشعراء » و « ملامح المجتمع العراقى » و « عبقرية الشريف الرضى » فى جزءين ، « اللغة والدين فى حياة الاستقلال » وهى فى فنون الأدب وتاريخه الحديث (٨٤) •

٢ ــ محمود نظيم :

أبو الوفا محمود رمزى نظيم بن محمود رمزى الحسينى ١٣٠٦ ــ ١٣٧٩ = ١٨٨٩ ــ ١٩٥٩ وطنى يتأجج حماسة لوطنه الممتهن بالاحتلال الأجنبى • ولد فى « بركة السبع » منوفية من أبوين كريمين! يرتفع نسبه من جهة أبيه الى الحسين سبط رسول الله ــ عليه السلام ــ شهيد كربلاء • أما أمه فهى مصرية ، تركية الأباء ، سودانية الأم ، مما كان له أثره فى تكوين شخصيته ، واخصاب مواهبه ، وتلوين ملكاته

لأبى الوفاء رصيد ضخم بالوقائع ، وسجل حافل بالأحداث • ألقى قصيدة ثورية فى مظاهرة كبرى احتجاجا على قانون المطبوعات ١٩٠٩ ، فكان جزاؤه ثلاثة أشهر مع وقف التنفيذ لقلوله :

أما الحكومة فالرحمن ينسفها
فانها عن صنوف الخزى تنهدم
وزارة لا أقال الله عثرتها
تمثل الجبن لا عهد ولا ذمم

---

(٨٤) راجع : الأعلام المجلد الثالث ص ٤٨ • وعمالقة ورداد ص٢٩٦ وشعراء العرب المعاصرون ص ١١٥ ، وصفحات مجهولة من حياة زكى مبارك العدد ٢٨٦ من كتاب الهلال فى أكتوبر ١٩٧٤ ، وزكى مبارك بين رياض الأدب والفن لفاضل خلف وزكى مبارك ناقدا •

وعلى أثر تجديد « امتياز قناة السويس » ١٩١٠ قامت المظاهرات واقتحمت وزارة الأشـــغال ، ووقف أبو الوفا محمـود رمزى يلقى قصيدة مطلعها :

اذل حكومات البلاد وشرها واســخفها ما قام بالرجل الفرد

فى نهاية ١٩١١ قبض عليه ، على أثر كشف مؤامرة قتل « اللورد كتشز » المعتمد البريطانى فى مصر ، حيث عثر لديه على قصيدة سماها « الصواعق » فى تسعين بيتا ، تتدفق حماسـة ووطنية ، وتبعث العزة والكرياء فى النفوس ، واسـتدلت النيابة بها على أن فى طياتهـا روحا ثورية ، جاء فى ختامها :

تركت ثورة الفرنسـيين بيتا
يتأسى به قليـــل الرجـاء
ان حرية الشـعوب نبـات
ليس ينمو بغير سـفك الدماء

خفت مراقبة الانجليز لأبى الوفا بعد انتصارهم على المـانيا فى الحرب العـالمية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ ، فعاد الى القـاهرة ، وعمل محررا بصحيفة « المنبر » اليومية ، وأخذ ينشر فيها مقالاته وأزجاله ، يحث شـعوب العالم العربى والاسـلامى على الثورة على الدخيل ، والدفاع عن الاسلام ، فيقول :

أيهـــا الشرق الذى نا
م على الضـــيم طويلا
قم من النـوم فما كنـ
ت ضـعيفا أو عليـلا
خـدر التفـريق أهليـ
ك وما شـلت يداك

واتحدت اليوم فاجعل
من معاديك فداك

وفى الشباب المسلم يقول :

عاش للدنيا شباب المسلمين
فنرجيهم لدين المصطفى
قد مضت أيام كنا غافلين
وصحونا اليوم والقلب اشتقى
عاهدونا أن يعيشوا مؤمنين
وأراهم أهل صدق ووفا

وما كادت ثورة ١٩١٩ تتفجر ، حتى هب أبو الوفاء كالأعصار يهاجم المحتل ، ويبعث العزائم ويلهب الحماس ، ويؤلب القوى فى الصحف والمجلات ، حتى لقبه زعماء الوطنية بشاعر الثورة . وله نشيد « روح الوطن » فى ثورة ١٩١٩ لحنه وغناه محمد عارف المطرب :

مصرنا نحمى حماها
نحن أساد العربية
كل مصرى يراها
فوق كل العالمين
أنا أزهى بجدودى
شيدوا الخلد بناء
للفدا كان وجودى
رحمةٌ للشهداء ! !

ويقول من قصيدة « ارادة شعب » :

صاح كيف الرضا
بحياة الذليل

ذاك عصـــــر مضى
عـــوده مســـتحيل
فعليه العفـــاء

ويصور اليأس الذى ران على القلوب ، بعد تهافت الساســة على الحكم ، ومحاربة الأحزاب بعضــهم بعضــا ، وتناسى قضــية الوطن الكبرى ، فيقول :

هــل عقمــت مصر أم تــولت
لا حــر فيهــا ولا حــراره
أم ســكنت ثورة عرتهــا
لأنهــا كانت « اســتعارة »
الا شبــاب بهــا كــريم
متخــذ حبهــا شــعاره
مســتقتل فى الذّياد عنهــا
حــامى الحمى مانــع ذماره
يهــزها من عميــق نــوم
باتت به تشــبه الحجاره
ترى ايسرى اليــه صــوت
من شــاعر مرهف شــفاره ؟
قد صــار مما يرى بمصر
مزدهف العقل مســتطاره (٨٥)
لو أن اخــوانه تداعــوا
لغــارة شــن شر غــاره

---

(٨٥) مزدهف العقل : ذاهبه .

هيهـات نام الجميـع لابـل
ماتوا وضـمتهم « مغـاره »

كانت القصيدة « ارهاصا » لثورة ١٩٥٢ التى حققت الاستقلال ، وصححت الأوضاع فاستقبلها بشعر وطنى حماسى قصـيدا وزجلا فى الصحف والمجلات والاذاعة ، وشارك فى مختلف الحفلات التى أقامتها هيئات التحرير • ومن أثاره فى ذلك « أرجوزة » تاريخية سـجل فيها الحوادث التى سبقت الثورة ، والحوادث التى اعقبت حدوثها ، وهى من أروع الأراجيز فى تاريخ الأدب العربى •

اعتبر بعض الدارسين أن هذه الأرجوزة من « الملاحم التارخية المشبوبة تسجل الوقائع مبسوطة مفصلة ، وتصـور عواطف الشعب نحوها ونظره اليها ، وأمله فيها ، وشكره لها ، وتحث امة على النهوض فى جميع عناصر الحياة ، والقيام بالعمل الصالح النافع المثمر ، والكد والجد فى شق الطريق الى غاية أمثل ، وخلق حياة أفضل وأكمل ، تحلنا فى صفوف الأمم العصرية العظيمة ، ونضـيف مجدا طارفا الى مجدنا التالد الأثيـل » (٨٦) وبذا حفظ أبو الوفا فىأرجوزته حقبة ذاهبة من تاريخ ثورتنا فى قالب وجدانى شائق •

ومن قصائده فى مطلع ثورة ١٩٥٢ قصيدة عنوانها « رسـالة الى صديق » وجهها لبعض أصدقائه ، نقتطف منها الأبيات التالية :

عهـد المـودة داما
وأسـلف الأعـواما

---

(٨٦) راجع : الشاعر الوطنى الصوفى أبو الوفا محمود رمزى نظيم ص ٥٠ على الجندى طبعة المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر بدون تاريخ •

وما يزال جديدا
فكيف تزجى الملاما

وأنت مازلت فينا
لكل فضل اماما

حفظت عهد صديق
يفى ويرعى الذماما

جعلت ايمان قلبى
درعا يكف الصداما

وما برحت قويا
مقاتلا مقداما

أحب مصر وقلبى
قد ذاب فيها هياما

البعث فى أرض مصر
قد نبّه النواما

أما ترى جيش مصر
قد حطم الأصناما

ألقى على لناس درسا
وجدّد الأياما

مجد رفيع منيع
قد عاصر الأهراما

ومصر للعرب صارت
والمسلمين حساما

من رام بالشرق كيدا
أو حارب الاسلاما

تـــرده مصر عنـــه
تحت التراب عظـاما
وجيش مصر شجاع
لا يعرف الا حجاما
ويل لليهـود وويـل
لمن يعادى السلاما (٨٧)

لأبى الوفا انتاج غزير موزع بين الشعر والزجل ، يضـم الجزء الأول من « الرمزيات » خمسمائة وثلاث آلاف بيت • وسلك فى قرض شعره سبع طرق : القصيد ، والمقطعات ، والموشـحات ، والأراجيز ، ومنها : المزدوج ، والمسـمطات ، والمقصـورات • والشـاعر اذا ملك أكثر من أداة للتعبير عن خلجات نفسـه ، كان أثرى من غيره ، وأكثر فنونا ، وأقدر على تلوين قوالبه وصوره •

ويجنح أسلوب أبى الوفا الى السهولة واليسر واللين ، ومرد ذلك لنشئة ولين عريكته ، وحلو شمائله ، لا يعرف الخشـونة فى القول • والشعر صورة لصاحبه ، وقطعة منه • أضف أن القوالب التى صـاغ شعره عليها ، تقود الى السلاسة والرشاقة ، والأناقة والعذوبة وتتأبى على الفخامة والضخامة ، ووعورة المسلك ، وصـلابة العناء ، كقوله « يوم مجد » :

ما أعذب الشعر فى النبى
ويوم ميـلاده السـنى

---

(٨٧) راجع : الرمزيات ص ٨٨ جمع وترتيب محمد على أبو طالب ومحمد على الغزالى الجبيلى •

يوم حيـــاة ويوم مجـــد
ويوم خـــير لكل حى
ويوم نشر لكـــل رشـــــد
ويـــوم طى لـــكل غى
يا رحمـــة الله للبـــرايا
أهـــــلا بميـــلادك الزكى
كأن فى المهـــــد بـــدر تم
يشرق من وجهـــك الرضى
يا نعمـــة الله الف شـــكر
للخـــالق المنعـــم العلى

مدح أبو الوفا رجال عصره من المصريين وغيرهم من البلاد العربية، وكلهم يفخر المدح بهم ، ويطيب الثناء بطيبهم • وهو فى مدائحه يتسم بالاباء والترفع ، ويتجنب التملق والتزلف ، كمـــا نراه فى مدحه للوزير السعودى « محمد سرور الصبان » :

المسلم العربى الســـمح أحسبه
قد استوى ملكا فى شكل انسان
أكبرت فيه التقى لاالمال أبطره
كلا ولا الجـــاه أغراه بطغيـــان
حيـــــاته هبـــة لله خالصـــــة
ولا ترى لحظـــة فيها لشـــيطان
أسماره العلم والفصحى وخلوته
الى صـــلاة وتســـبيح وقرآن
وما أذكيه عن ســـؤل ولا غرض
لكن أزكيـــه عن حب وايمـــان

رثا أبو الوفا سبعة عشر رجلا ، من رجال الدين والسياسة والعلم والشعر والفن والصحافة ، ورثا امرأتين هدى شعراوى ، وأم أمير الشعراء • وهو قدر يدل على أنه رقيق الشعور قوى الصلة بأهل عصره، وأنه طويل النفس ، غزير المعانى ، صادق العاطفة ، يلذ من قرؤه أو يسمعه ، ويثير الأسى العميق فيه ، كقوله فى رثاء « عزيز ميرهم » :

عزيز فاقتنا عزيزا
أمضنا اليأس من لقائك
ما أقرب الروح اذ تناجى
وأبعد الجسم فى ثوائك

ويقول فى « حفنى ناصف » :

رحمة الله على تلك الخلال
رحمة الله على ذاك الأدب
كيف أمسى فى الثرى ذاك الجلال
كيف ضم القبر قاموس العرب

وقال فى « هدى شعراوى » :

وحياة المرء لابد
توافى منتهاها
يخلد الانسان فى الدنيا
بأعمال أتاها

أما وصفه فجيد وبديع ، اذا تلخص الموصوفات الجامدة ، بث الحياة فيها ، وملأها بالحركة حتى كأنها مخلوقات حية تسعى بيننا • يقول فى « مغنية » :

وفتـــاة رزقت حنجـــرة
ترسل الأنغام من غير وتر
يخجل البلبل ان غنت صبا
أن يحاكى صوتها عند السحر
كم تناجيها بصـــمت رائع
ان صمت القلب محمود الأثر

وهذان بيتان يؤلفان صورة بارعة ، تعتمد على خمس تشبيهات ، منها أربع متواليات يأخذ بعضها برقاب بعض ، فى تناسق وتناغم ، ودقة واصابة ، فاذا الكلام المسجوع يتجسد ، ويرى بالعين ويتلمس باليد !!

أنا كالشمعة التى تتلاشى
حين يبدو من نورها أنوار
وفؤادى هو الفتيل وجسمى
ذائب الشمع والغرام : النار

وأبو الوفا شاعر مطبوع فنان ، منح الذوق الحســـن ، عرف قيمة نفسه ، وأحسن باندماجه فى الطبيعة أم الشـــعراء وملهماتهم • ولذا نراه يقول :

أن شعرى شعر الطبيعة توحيه
لقلبى ففيـــه منهـــا شـــــعور
ومن الحب والطبيعـــة للشـــا
عر فى قلبـــه سراج منـــير

ومن ثم جمع أبو الوفا محمود رمزى نظيم فى شعره ثلاثة أصول، تعبر عنها أشعاره فى أمانة هى : الدين والوطن والخلق المستقيم (٨٨)•

---

(٨٨) راجع : الأعلام المجلد السابع ص ١٧٠ ، والشاعر الصوفى الوطنى أبو الوفا محمود رمزى نظيم لعلى الجندى ، وديوان نظيم ، وعبير الوادى والرمزيات جمع وترتيب محمـد على سـلطان ومحمد على الغزالى الجبيـلى •

٣ ــ عبد الحميد الديب :

عبد الحميد الديب ١٣١٧ ــ ١٣٦٢ هـ = ١٨٨٩ ــ ١٩٤٣ شاعر بائس ولد بقرية « كمشيش » منوفية نشأ فى كنف أسرة تعمل فى الجزارة خلال المواسم والأعياد • حفظ القرآن وجوده بكتاب القرية • نظم وهو فتى شعرا يشبه « المواويل » هجا به أقرانه وسخر من عريفه والصبية الذين يضجون بالضحك حوله • شب وهو يرى الفقر يحيط به فترسبت فى أعماقه صور أسرته وهى تعانى آلام الجوع والحرمان والبؤس •

التحق الديب بمعهد اسكندرية الأزهرى ، وبعد حصوله على شهادة متوسطة ، اتجه الى القاهرة ١٩٢٠ للالتحاق بالأزهر الشريف • وأقام بحجرة بحى الحسين فى « قصر الشوق » • سجل مشاعره عن الغرفة البائسة فى قصيدة فقال :

أفى غرفتى يارب أم أنا فى لحدى
الا شد ما ألقى من الزمن الوغد
وهل أنا حى ••• أم قضيت وهذه
اهابة اسرافيل تبعثنى وحدى؟
لقد كنت أرجو غرفة فاصبتها
بناء قديم العهد أضيق من جدى
فأهدأ أنفاسى يكاد يهدها
وأيسر لمس فى بناتيها يردى

ويسترسل فى وصف غرفته فى مرارة وأسى ، ويقول :

أرى النمل يخشى الناس الا بأرضها
فأرجله أمضى من الصارم الهندى
تساكننى فيها الأفاعى جريئة
وفى جوها الأمراض تفتك أو تعدى

ترانى بهـــا كـــل الأثاث فمعطـــفى
فراش لنـــومى أو وقـــاء من الـــبرد
وأما وســـــاداتى بها فجـــرائد
تجـــدد اذ تبلى على حجر صـــــلد

وبعد حصوله على شهادة الأزهر ، التحق بمدرســـة دار العلوم حيث يحصل طالبها على غذاء ومكافأة من مال ، ومضت حياته بين دار الكتب ودار العلوم ، والتسكع فى أحياء القاهرة الشعبية ، حتى ساقته المصادفة الى حى « بولاق » ، فجلس فى أحد المقاهى فوجد شخصا فى الركن المقابل يردد شطرة من أغنية تقول :

والله تستاهل ياقلبى

وظل يرددها دون أن يتمها ، فتقـــدم الديب منه قائلا : اقترح أن تتمها هكذا :

والله تستاهل ياقلبى
ليه تميل٠٠ما كنت خالى
أنت أسباب كل كربى
أنت أسباب ما جرالى

فاحتضن الرجل الديب وقدم نفسه له ، فاذا به « سيد درويش» الذى أغدق على الديب ونقله الى قصر فخم ، فنسى دار العلوم وعاش حياة جديدة ٠

وخلال هـــذا الفترة انغمس فى ألوان الترف والنعـــيم ، وغشى مجالس الفن والطرب ، ونظم قصـــائد راقية تتميز بجمال اللفظ وعمق المعنى ٠ وفى احدى السهرات الفنية أعجب الديب براقصة ، وســـجل أحاسيسه نحوها فى أبيات انتشى سيد درويش عند سماعها وهى :

عربد الحسن فجن السامر
وعرا السمار أنس غامر
رقصت أم زلزلت من رقصها
كل قلب فهو ناء .. حاضر
الشيوخ القعد استجلوا بها
كل حسن والشباب الباكر
ذلك الرقص صلاة وهدى
ودعاء مستجاب طاهر
ويد تستلهم الله التقى
وفؤاد بالأمانى عامر ..

فابتهج سيد درويش لكن لم تستمر هذه الصحبة طويلا ، حيث توفى سيد درويش فجأة ١٩٢٣ . عاد الديب الى ليالى التسكع فى شوارع القاهرة ، لا مأوى له سوى بيت الله ويصف حاله البائس ، فيقول :

نهارى أما نومه بين مسجد
غرارا .. وأما بالطريق تسكع
وأطوى عصى الليل فى القر ساعيا
ومن أين للأفاق فى الكون مهجع
اذا أذنوا للفجر .. طرت مسرة
الى مسجد فيه أصلى وأضجع
أصلى بأذكار المرائى وقلبه
وبئست صلاة يحتويها تصنع

بعد جهود عمل الديب « مصححا » باحدى الجرائد الحزبية ... وبذا ضمن راتبا يجد به نعمة العيش المتواضع ، واهتدى الى غرفة

صغيرة بحى الحسين ، بلا أثاث ولا فراش ، يأوى اليها فى ساعة متأخرة كل ليلة ، سماها « جحر الديب » ، لكنه عجز عن سداد الثمانين قرشا أجرها .. يصور لنا ذلك قصيدة منها :

ثمانون قرشـــا أهلكتنى كأنمـــا
ثمـــانون ذنبا فى ســـجل عذابى
طويت لها الدنيا ســـؤالا وكدية
فما ظفـــرت نفسى برد جواب

ومن أطراف ما يتعلق بغرفة الديب ـــ أو جحره ـــ قصة اللحاف الذى أهداه له أحد أصدقائه ، ليتدثر به فى ليالى الشتاء الباردة . لكن سطا لص عليه فسرق لحاف الديب المهلهل النسج ، فيرثى لحافه المسروق فى أسى وشجن فيقول :

لحافى وهل غير الهبـــاء لحـــافى
بقيـــة نســـج دارس ونـــداف
أطـــاف به لص فقير كعيشـــتى
فيا بؤســـها من هجرة ومطاف
ولم أخش من ذا الرزء الا فضيحتى
بأنى قـــد ملـــكت شر لحـــاف
فليتك يالص الجرىء وجدتنى
غنيا وســـعدى فى الحياة موافى
ويالليتنى ما كنت صـــيدك انما
سرقت لحافى جاهدا وشـــفافى
ويالليتنى دون اللحاف ضـــحية
فانى صـــديق فى الحياة موافى

وأشاد بمزايا لحافه ، واستعاد ذكرياته الحلوة معه • ولم يجد فى النهاية سوى أن يتدثر بالشعر والقوافى ، فيقول :

فكم ليلة تحت اللحائف قضيتها
أسامر أحلامى وطيف سلافى
وكم ذا وقانى البرد فى جنح ليلة
بها الموت من كل المراجع شاف
لقد ضاع منى ذا الغطاء فهل ترى
أدثر شعرا ضافيا وقوافى ؟

أحب الديب أرملة شابة تدعى « احسان أحمد » تعول طفلين ، لكنه كان مفلسا بائسا ، فساعده أحد أصدقائه بالمال ، ودعا أصدقاءه لمشاهدة زفافه فى غرفته التى سماها « جحر الديب » • وكان زفافا عجيبا ، الضيوف لا يجدون ما يجلسون عليه من مقاعد أو أثاث ، والعريس البائس فى ملابس رثه ، ولا يجد ما يقدمه لضيوفه • وحاولت جارة عجوز انقاذ الموقف فقدمت « قهوة سادة » ولما انصرف ضيوفه سجل أحاسيسه الحزينة فى قصيدة سماها « فى مأتم عرسى » ، صور فيها ليلة زفافه ومأساة بؤسه • فقال :

أقام لى الأصحاب عرسا فمذ رأوا
به محنتى تشدد أقاموه مأتما
ورى العطاشى من نميرى بينما
سقيت به مهلا حميما وعلقما
لقد نجح الاجرام حتى رأيتنى
اذا رمت بعض العيش أصبحت مجرما
ولست بمختار الشقاء أو الهنا
فطول حياتى أشرب الكأس منهما

لقد حسدونى ليتنى كنت دونهم
فؤادا وأقضى بعض عمرى منعما
وتغرى بأحزانى خطوبى فاعجبوا
اذا عشت يوما مؤمن القلب مسلما

حاو ل الديب اسعاد زوجته وطفليها لكنه فشل وأخفق فى سداد ايجار غرفته المتواضعة ، حتى حجز صاحب المنزل على ما فى الحجرة من أشياء جمعها الجيران له • فأرسل لصديقه محمد الأسمر رسولا بخطاب ، ومعه الأبيات التالية :

يا صاحبى حجز الغريم ولم أجد
فى الناس من بيع الأثاث مجيرى
وغدا سيفضحنى ويفضح عيشتى
نذل يبيع حشيتى وحصيرى
والناس قد جمعوا الينا شامتا
أو باخلا يسخو بكل مضير
ليروا مبيتى بالعراء وزوجتى
حيرى لبؤس مصيرها ومصيرى

فبعث محمد الأسمر بالأبيات التالية مع المرسول :

لقد بعثنا اليك شيئا يسيرا
فتقبله شاكرا أو عذيرا
لو حبانا الزمان أكثر منه
لحبوناك منه شيئا كثيرا
كم بنيت البيوت فانزل بما شئت
وطف بالجميع دورا قدورا

كيف تشكو «ياديب» مارحت تشكوه
وأنت الذى يشـيد القصـورا
ليت شـعرى متى أقلب عينى
فـلا أبصر الأديب فقـيرا
أنت « يا ديب » يا أديب غنى
بالقوافى وان رهنت الحصـيرا

توسط بعض محبى الخير عند وزير الشئون الاجتماعية ، فى وظيفة للديب بالوزارة ، فوافق الوزير على عمـل له بالوزارة ، ولمـا تسـلم عمله لم يجد مقعدا مخصصا له ، فأرسل بيته الساخر الى الوزير :

بالأمس كنت مشردا أهليا واليوم صرت مشردا رسميا

وفى أول الشهر ذهب يتسـلم راتبه فوجده « ثلاثة جنيهات » فى حين يأخذ زملاؤه أضعاف راتبه ، فأرسـل الى الوزير بأبيات حزينة تقـول :

جنـاحى فى ظلالك يسـتهاض
وأيـامى عـلى ذلى تراض
وقد شـبعت من النعمى بطـون
مغلظـة وأقفيـة عراض
تجافت لى وجوه اليسر ظلما
وافـرخ معشر فيهـا وباض
خجـلت من التهـانى أى وربى
أيهنئنى على برصى البيـاض ؟
ولم يقنع بعظـم الشـاة ليث
وقد سبح الذئاب بها وخاضوا

أبعــوزنى الكفاف الى وزير
عن الدنيــا نداه يســـتعاض

كان أقسى ما يمر على الأديب بالقــاهرة أيام الأعيــاد ، اذ يرى جيرانه يتجملون بأحلى الملابس • وهو فى أثواب رثه ، وأحزان قاتلة ، ودموع ساخنة • ويهتف فى حزن وأسى :

يامعشر الديب وافى كل مغــترب
الا غريبــكم فى مصر ما بانــا
قدمتم الشــاة قربانا لعيــدكم
والدهــر قدمنى للبؤس قربانا

ويذهب عيد ويجىء آخر والديب فى بؤس وحرمان ، ويســتقبل كل عيد بأبيات حزينة :

عيــد يطالعنى والعيش منــكود
لأنت يوم الأسى والحزن يا عيد
يجدد الناس من لبس ومن فرح
وعنــدنا للأسى والهم تجــديد
المســلمون وقد عشــنا خيارهم
كأننــا بينهم فى عيــدهم هود
لو أنصف الناس ماضحوا بشأنهم
بل كان قربانهم للمعتضى جود

ومن ثم طبعت قسوة الحياة أسا فى نفسه ، وقتامة فى نظره ، فجعل الشعر وسيلته فى العيش بالهجاء الفاحش ، والمدح الكاذب ، والشكوى المستمرة ، فهو القائل :

وهـــام بى الأسى والبؤس حتى
كأنى عبـــلة والبـــؤس عنتر

ويتطاول احساسه بمكانته على نحو يثير الضـــحك والأسى معا ، حيث يقول :

وكم مرت النعمى علىّ بسيمة فأبعدها عنى وضيع الوسائل

ويتجاوز ذلك حتى تراه « جبارا عاتبا » حيث يقول :

أنا وابليس للدنيـــا عمى هو خاف وأنا أبدو جليا

وقاده مزاجه المتشائم ونفسه المتجهمة الى تصـــوير حاله ونحس حظه ، فى مراكب حزينة ، ومآتم باكية ، فى أبيات يقول فيها :

جوعان يا محنة أربت على جلدى
كأن ليلى بيوم البعث متصـــل
كأن حظى رحيق الدهر يشربها
بكرا معتقـــة فالدهر بى ثمـــل
فان تطلبت عيشى مت من كمـــد
وان تطلبت حينى يبعـــد الأجل

دفعه الحرمان والجوع أن يقول فى بذخ عرس الملك فاروق ١٩٣٥

أصوغ فى عرس الملوك قصيدة
وأنا الى المـــوت الرهيب رفاقى
لو كنت من شعب المليك نظمتها
من مهجتى وعواطفى وشـــغاف

ويثير جموع الشعب المصرى للثورة ضد حكومة الوفد فى عهد فاروق فيقول :

كلوا الحكومة أو موتوا من الجوع
صوت الضعيف المرجى غير مسموع
من حرموا اللحم فى يومين هل علموا
أنا ليس فى حكمهم زيد لتشريع
حكومة الفقر والأيام قبلهم
على الورى حرمته ألف أسبوع

مات عبد الحميد الديب بعد أن سجل لنا مأساة بؤسه ومحنته بأهله وزمانه ، فى لوحات شعرية تنبض بالصدق والحرارة والابداع ، عندئذ قال صديقه كامل الشناوى المتوفى ١٩٦٥ .. مات شاعر تعرى واكتست الأضرحة ، وجاع وشبعت الكلاب » (٨٩) .

٤ ــ محمود غنيم :

محمود غنيم ١٣١٩ ــ ١٣٩٢ هـ = ١٩٠١ ــ ١٩٧٢ عالج الشعر الاجتماعى والوجدانى والفكاهى ، وأداه فى سلاسة وجزالة ، وتصاعة ومتانة ، بروح شعرية عصرية ، شخصية منفردة بين شعرائنا المعاصرين .

ولد الشاعر بقرية «المليج» القريبة من شبين الكوم عاصمة محافظة المنوفية . وبعد حفظه للقرآن الكريم والمامه بقواعد الأملاء والحساب

---

(٨٩) راجع : مأساة شاعر البؤس كتاب الهلال ، العدد ٢٠٢ فبراير ١٩٧٦م لمحمد محمود رضوان . والشاعر عبد الحميد الديب حياته وفنه لعبد الرحمن عثمان . والأعلام المجلد الثالث ص ٢٨٦ . خير الدين الزركلى .

بكتاب القرية ١٩١٥ دخل المدرسة الأولية بها ، والتحق بعدها بالمعهد الأحمدى بطنطا ، وقضى به أربع سنوات وتركه الى مدرسة القضاء الشرعى ١٩٢٠ .

وبعد ثلاث سنوات من التحاقه بها خير وزملاؤه بين التحاق بدار العلوم أو المعاهد الدينية ، فأثر الثانية استجابة لرغبة والده بذلك قبل وفاته . وفى الوقت الذى نال فيه الثانوية الأزهرية ، حصل — من الخارج — على كفاءة المعلمين الأولية ١٩٢٤ ، عين على أثر ذلك بالمدارس الأولية . وحرص على استكمال تعليمه فالتحق بدار العلوم وتخرج منها ١٩٢٩ . سعدها عمل مدرسا بالمدرسة الابتدائية بكوم حمادة بحيرة.

مكث تسعة أعوام بمدارس كوم حمادة ، يعانى عذاب القرية ، ويحن الى الاقامة بالقاهرة ، وارتفعت شكواه فقال :

صغار نربيهم بمثل عقولهم وتبنيهمو .. لكننا .. نتهدم

وقال :

أيذوى شبابى بين جدران قرية
بباب .. كأن الصمت فيها مخيم
أكاد من الصمت الذى هو شاملى
اذا حسب الأحياء .. لم أك منهمو !

فى ١٩٣٨ نقل الى القاهرة ، وانتظم فى عقد محافلها وندواتها الأدبية ، يصدح فى أيكة الشعر مع بلابلها من حين لآخر ، ونشر العديد من شعره فى مجلات « السياسة الأسبوعية » و « البلاغ الأسبوعى » و « الرسالة » و « أبو للو » و « الثقافة » وغيرها من كبريات صحف ومجلات مصر وبلاد العروبة .

وترقى فى وظائف الدولة حتى وصل الى كبير مفتشى اللغة العربية

بوزارة التربية والتعليم . ولما حال عمله بالتفتيش بينه وبين الاستقرار الذى كان نشده قال :

يوما بجـــرجا ويوما فى شـــــبين وفى
أســـــيوط يوما ويوما بالزقـــازيق
فى ذمـــة الله عمـــر ضـــــاع معظمـــه
قضـــــــيته بين تغـــريب وتشريق

رزق شاعرنا محمود غنيم بسبعة من البنين ، وواحدة من البنات ، فآثر أن تكون أسماء الجميع مبدوءة بحرف « العين » وجمع أسماءهم فى قوله :

عاطف عادل .. عزيز وعزمى عصمة عاصم .. عماد علاء

لم يحل ضجيج أحياء القاهرة وعجيج ميادينها شاعرنا عن حنينه لأول منزل تفتحت عيناه عليه فقال :

مسرح كنت فوقـــه منـــذ حين
وعليـــه لعبت دور الغـــلام !
لك ياريف زفـــــرتى وحنيـــنى
لك عندى تقديس بيت حرام !

ووصف « حاملات الجرار » فقال :

وعجبنـــا لحـــاملات الجـــرار
لحن فوق الرءوس .. كالأبراج
كيف تبـــدو فى عـــزمة الجبـــار
ذات جســـم كالزئبق الرجراج

ويعبر عن ذكرياته ، وملعب صباه ، ومغنى أترابه فيقول :

سائلانى عن أهل تلك المعـــانى
ان هـــذا الأديم مســـقط رأسى
لقننتنى طـــيوره الحـــانى
وســـقانى هـــواه أول كاسى

شارك الرجل فى المواقف القومية والاجتماعية ، يمثل قوله :

يا مصر وجهـــك أين كنا قبلـــه
فيها المســـيحى التقى بالمسلم
الكـــل بعـــد الله حبـــك دينـــه
من كان حبك دينـــه •• لم يأثم

ومثل قوله فى قصيدته « مجد الاسلام » :

مالى وللنجـــم يرعانى وأرعـــاه
أمسى كلانا يعاف الغمض جفناه
انى تذكرت ــ والذكرى مؤرقة ــ
مجدا تليدا •• بأيدينا اضـــعناه

حتى قال :

ويح العروبة كان الكون مسرحها
فأصـــبحت تتـــوارى فى زواياه
استرشد الغرب بالماضى فارشده
ونحن كان لنا ماض •• نسيناه

لمحمود غنيم شـــعر فـــكاهى يفيض رقة ، ويقطر عذوبة • حكى الشاعر صالح جودت أن الشاعر ذهب فى نفر من أصحابه لزيارة الشاعر محمود الخفيف وطال حديثهم حتى دخل وقت العصر ، دون أن يقدم لهم طعام ، فقال :

ايه يا محمـود جعنـا
هات لحمـا ورغيفـا
وادر شـايا ثقيـلا
لعـن الله الخفيفـا (٩٠)

وقال فى « العدس الأباظى » مداعبا :

قالوا لنا : عدس فأفزعنى اسمه لم لا .. ؟ وقد تكون منه هيكلى !
حتى ظفرت لدى الوزير بأكـلة
فلعقت من بعـد الملاعق انملى
عـدس الأباظيين صـنف آخر
غـير الذى عـودته فى منزلى
ساءلت «ناجى» وهو يحشو فكه
عن صنعة .. فأجاب لا علم لى
هو من كبـار العـالمين بأكـله
وبغير ذلك .. من كبـار الجهل

وداعب صديقه الشاعر محمد مصطفى الماحى فقال :

قد سـمعنا عن بطكم ما سمعنا
فأكلنا بالأذن .. حتى شـبعنا
غير أن الأفواه تنطـق همسـا
ما عرفنـا لذلك البط معنى !
يا أبا مصـطفى عليك السـلام
أفيرضيك أن شبعت .. وجعنـا

---

(٩٠) راجع : الجديد ص ٢٩ العدد ٢٤٠ الصادر فى أول يناير سنة ١٩٨٢ .

وســـع الناس كلهم بطك النـــا
ضـــج دهنا .. لكنه لم يســـعنا

جد علينـــا ولو بطيف جنـــــاح
لا تدعنا نشكو الطوى لا تدعنا

نحن قوم لنا العفـــاف شـــعار
ان ســـقينا حساء بط .. قنعنا

أغنانا الشاعر عن وصف شعره ، حيث وضح نهجه فى نظمه وتأثره الفنى بالبحترى فقال :

روضـــة البحترى منبت ريشى وبها قد نشأت واشتد عودى

وقيل : فى وصف أسلوبه الشعرى : «أنه خليفة حافظ ابراهيم»(٩١) وكان محمود غنيم شديد الاعتزاز بهذا الرأى ، وان كان شاعرنا شديد الاعجاب بشوقى . لمـــا بويع بامارة الشعر كان طالبا ، وقال فيه :

لك دولة تبقى بقاء الدهر ما ظفر الرشيد بها .. ولا المنصور

والمعـــروف أن الرجل عالج الشـــعر منذ صغره ، فكان له ديوان « صرخة فى واد » نال به جائزة المجمـــع اللغوى ١٩٤٧ ، و « فى ظـــلال الثورة » ونال به جائزة الدولة التشـــجيعية ١٩٦٣ . وله كذلك « اب التاريخ » و « مسرحية مدرسية » .

---

(٩١) راجع : الشعر العربى المعاصر ص ٣٥٩ وتقويم دار العلم ص ٣٧٢ ومجـــلة الأديب نوفمبر ١٩٧٢ ودار الـــكتب جـ ٥ ص ٢١٥ . والأعلام المجلد السابع ص ١٧٩ .

٨ ـ الصاوى شعلان :

الصاوى على شعلان ١٩٠١ ـ ١٩٨٢ ولد بقرية « سبك الأحد » التابعة لمدينة أشمون منوفية • نشأ فى ريف هذه القرية بين أسرة تنتسب لقبيلة عربية ، قدمت الى مصر فى القرن العاشر الهجرى •

فقد بصره وهو صغير على أثر حادث ، وبعد أن حفظ القرآن وأتمه فى العاشرة من عمره ، التحق بالأزهر ، ومنذ انتقل الى القسم الثانوى ، طمع فى اختصار سنوات الدراسة ، وبخاصة بعد فقده الوالد ، وتحقق له ذلك ، وبنفس الجد والحماس تابع دراسته الجامعية حتى حصل على العالمية ، وكان الأول على دفعته • ثم التحق بمعهد اللغات الشرقية بالجامعة ونال منه درجة « الدبلوم » •

بعدئذ حرص على تعلم « الخط البارز » طريقة « بريل » مما هيأ له اتقان الانجليزية والفرنسية والألمانية ، والتركية والأوردية والفارسية • ويسر له استيعاب ذخائرها ، وبخاصة الشعر ، حيث ترجم معظم قصائد شكسبير ، وسعد الشيرازى ، ومحمد اقبال ، وجلال الدين الرومى ، وفريد العطار ، وطاغور ، ونذر الاسلام شاعر البنغال •

بعد تخرجه عمل واعظا بمصنحة السجون ، ومدرسا للغة العربية بالمعهد العالى للموسيقى العربية • وتولى تدريس المواد التاريخية بالمركز النموذجى للمكفوفين بالزيتون وأشرف على تحرير مجلة « المصباح » التى أصدرها المركز بالخط البارز •

شارك فى أكثر من جمعية خيرية ، كجمعية مكارم الأخلاق ، ورأس تحرير مجلتها ، وأحيل الى التقاعد خلال عمله مديرا عاما للوعظ

والتعليم بمصلحة السجون • ولجهوده وكفاحه أهدته الدولة « وسام الاستحقاق » من الدرجة الرابعة • ومنحته محافظة القاهرة شهادة تقدير وميدالية فضية ١٩٧٢ بمناسبة يومها الاجتماعى •

اشترك الشيخ فى ثورة ١٩١٩ وكان من خطبائها البارزين ، حتى أن العقاد ناداه بقوله : « يا خطيب الأمة » كما كان أول المتحدثين بمحطات الأهلية ، حتى أقيمت المحطة الرسمية ، فكان له فضيلة السبق فى الحديث فيها •

من أعماله المثمرة تأليف لجنة لكتابة القرآن الكريم بطريقة « برايل » للمكفوفين ، وانجذت اللجنة ، طبع المصحف الشريف بالطريقة المذكورة ، مما يسر لآلاف المكفوفين الافادة منها •

شدت سيدة الغناء العربى « أم كلثوم » برائعة شاعر الباكستان محمد اقبال « حديث الروح » بعد ترجمة الشيخ الصاوى لها ، ومطلعها :

حديث الروح للأرواح يسرى
وتدركه القلوب بلا عناء
هتفت به فطار بلا جناح
وشق أنينه صدر الفضاء
ومعدنه ترابى •• ولكن
جرت فى لفظه لغة السماء

وعن قدرة الصاوى شعلان فى ترجمته لشعر اقبال ، قال عبدالرحمن عزام ١٨٩٣ ــ ١٩٧٦ : « الذى قرأ شعر اقبال بالأردية ، وعان ترجمة الشعر نظما ، يعجب كل الاعجاب بمقدرة المترجم » (٩٢) •

(٩٢) راجع : مجلة الشعر العدد ٣٥ الصادر فى يوليو ١٩٨٤ •

زارت الكاتبة الأمريكية « عيلين كيلر » الصماء البكماء العمياء ، جمعية النور لرعاية المكفوفين بالقاهرة ، فحياها الشيخ الشعلان ، وأشاد بقصة كفاحها وقدرتها المستمدة من قدرة الله تعالى ، قائلا :

رب عين لو تبصر النور يوما
أرسل الكون من هداها الشعاعا

رب اذن لم تسمع القول لكن
حيرت من بيانها الأسماعا

هل رأيتم هيلين تقتحم السب
عين سنا ولا تمل الصراعا

وتجوب أقطارا كالنجم فى الذو
ر وكالعطر فى الربيع مذاعا

للرجل قصائد عامرة بالاحساس ورقة المشاعر ، خلال مخاطبته النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث يقول :

ماتت خديجة والكفيل ولم تمت
عزماتك المرغوعة البنيان

قد أقسموا أن يسلموك الى الأذى
فرددتهم بالصفح والغفران

أبجوع من بيمينه قوت القلو
ب وفى حماه موائد الرحمن ؟ !

وفى أبيات رائعة يصف الشاعر ذبح ابراهيم لابنه اسماعيل عليهما السلام فيقول :

طلع الصباح مباركا يمحو الدجى
ويذيع فيض النور فى الأكوان

والشمس تمطر من أشـــعة ضـــوئها
ذهبـــا على الربوات والـــوديان
قا ل النبى ــ الوالد ــ العالى الســـنا
لوحيـــده ــ النجل ــ النبى الثانى
هتفت بى الـــرؤيا لأذبـــح مهجـــتى
هـــل أنت الا مهجتى وجنـــانى ؟ !
قال : اســـتجب للأمر انى قـــابل
حـــكم القضـــاء وحكمـــة الديان

حتى قال :

حتى اذا اقترب المصـــير وأســـلما
جـــاء الفـــداء له من الرحـــمن
فتبـــدل الصـــمت المخيم فرحـــة
واذا العـــزاء بشـــائر وتهانى
ذكرى يضىء بهـــا الزمان على المدى
وتـــدوم آيتهـــا مـــع القـــرآن
وتجدد الأجيـــال من أمجـــادها
عزم الفـــداء وقـــوة الايمـــان

والذى يقرأ قصـــيدته « فى رحاب الرســـول » يجد أسلوبا يغاير أسلوب الشعراء فى العرض والتناول ، يوحى بقدرة الشاعر على التعليل والتحليل ، حيث أدار القصيدة حول سؤال وجواب :

س : لـــماذا كان أميـــا فلا صـــحفا ولا قلمـــا
ج : لتظهر آية الاعجا ز حين يعـــلم الأممـــا
س : لمـــاذا خص مكة ربه بشروق اســـعاده ؟!
ج : لان جوار بيت الله يؤنس بيت ميـــلاده

س : لما اختص الحجاز به الالـــه الواحد القهـار ؟
ج : لأن فضـاءها حر وليس بأرضـها استعمار
س : لماذا كان مهد الـ حروبة وجهـــه الأنور
ج : ليجمع شـعبها لله لا كسـرى ولا قيصر
...

الى أن يقول :

تذكر أيهـا المســلم
عسى أن تنفـــع الذكرى
فانك وارث الأمجـــا
د من آياتـه الـكبرى

وللشاعر الكثير من الروائع ، فى مختلف الأغراض ، تستحق الاهتمام بجمع ما تناثر منها فى الصحف والمجلات ، ويضمها ديوان يحفظها من التشتت والضياع • وليس للرجل سوى ديوانين صغيرين أولهما يسمى « الرسالة الأولى » وثانيهما يسمى « الشعراء الخمسة » (٩٣) •

٦ ــ عزت شـندى :

عزت شندى موسى ، شاعر موهوب ، يتميز بدقة الوصـف • ولد ١٩٠٩ م بقرية « أم أخنان » التابعة لمركز قويسنا بمحافظة المنوفية • تخطى سنوات دراسـته الابتدائية بتفوق وامتياز ، حتى حصـل على نهاية الدرجة فى اللغة العربية فى امتحان « البكالوريا » • وعلى الرغم من ذلك التحق بكلية الطب ، دون انقطـاع عن نظم الشـعر ونشره فى

---

(٩٣) راجع : مجلة الأزهر العدد الصادر فى ذى الحجة ١٤٠٣ هـ وسبتمبر ١٩٨٣ م ص ١٨١٦ ـ ١٨٢٠ •

مجلات : السياسة الأسبوعية ، والبلاغ ، وكوكب الشرق فى أواخر العشرينات .

حرص الشاعر منذ صباه على قراءة كتب الأدب ودواوين الشعراء التى حفلت مكتبة والده بها ، وحرص على مكافأته عندما يسمع منه شعرا لفحول الشعراء . بجانب ميله الفطرى الى نظم الشعر والترنم به .

أحب الطبيعة وعشق مناظرها ، وفتن بحقولها الباسمة ، وأرضها المنبسطة ، وجداولها المنسابة ، وسماءها الصافية ، وجوها الهادى ، ولياليها القمرية . ومن ثم نجده يناجى البدر حينما انطلق رواد الفضاء اليه واستباحوا حماه ، فقال :

كم دار حولك مجلس السماء
وسمت اليك مسارح الأفكار
ورنت لنورك فى الظلام محاجر
وترنم الشعراء فى الأسحار
وشذا بحسنك للحسان منيم
وهفت اليك لواحظ النظار

ومن طول مراقبته لحيوانات الريف مراقبة الواعى الفطن . قال فيها شعرا ، ومن أبدع ما قاله فى تصوير حبه للحيوان قوله :

دعنى أخى أحيا .. مع الحيوان
فى غاية فينانة الأغصان
وأهيم بين قطيعه .. متنقلا
بين الهضاب الخضر والقيعان
الفى الطبيعة فى بديع جمالها
وأشيم صفو النبع والغدران

دعنى أرى الطـير الجمـيل بأيـكة
يشـدد وينشـد أعذب الألحـان
وأمتـع العـين التى أقـذى الورى
أجفانهـا .. بشـوارد الغـزلان

والقرية دائما من موحيات الشـعر لديه ، فعنـدما عاد اليها بعد اغترابه فى طلب العلم ، وجد « الساقية » التى كان يتردد عليها مهجورة فيهتف من أعماقه قائلا :

أى ذكرى للهـوى ياسـاقية
قد روينـا بالدموع الجـارية
نبئينى عن ليالينـا التى
جمعتنـا فى السـنين الخالية
حـدثينى عن ترانـيم هـوى
طالمـا بت تغنيهـا ليـه

لم يعش شاعرنا بعيدا عن أحداث عصره وقضـايا مجتمعه . ولذا نراه يسجل ثورة التصحيح ١٩٧١ ، وحرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣ وعبور القناة فى ملحمة شعرية رائعة . ضمنها قصائد عن « بطل مصر » و « ثورة التصـحيح » و « عبرنا لقناة » و « أبطال السـويس » و « فتحت القناة » و « قريبـا تشرق الشمس » و « صـيحة من بيت المقـدس » و « عام السـلام » و « الوحدة العـربية » . وقد أوحت الأخيرة بقوله :

اخوان فى عهـد الوداد تألفـا
وعلى رباط الحب عاشا..والوفا
وعلى ضفاف النيل حطا صـحبة
يتفيـآن لديـه ظـلا مـورفا

وعلى ربى الوادى النضير تغنيا
بروائه وعـلى الأزاهر طفقـا

حتى قال :

وطن حـوى الاثنين تحت سـمائه
ماذا لو أن الشـيخ ضم الأسـقفا
فليحمـل الأخ منهما الانجيـل فى
يسرى يديه .. وفى اليمين المصـحفا
أنى أرى بين الجنـان وفيئهـا
(عيسى) يعانق فى الرحاب المصطفى

وعن « وحدة الوادى » يقول :

جمع الهـوى فى مصر والسـودان
شـعبين حول النيـل يأتلفـان
يتفيـأن معـا ظـلالا أورقت
جاد النخيـل بهـا على الشـطآن
عرفا الحضـارة فوق جبينه .. كما
ورثا العـروبة من لـدن عـدنان

حتى يقول :

حيـوا الزعيمين اللذين تجملا
بمحاسـن الأخلاق والايمان
خرجا من الشعبين.. فى شعبيه
لم يعمـلا للملك والتيجـان

ويذكر عظمة الخالق وضعف المخلوق ، فيسجل قوله :

لا يغـرنك عظـيم فى ادعائه
حين يمشى غـارقا فى كبريائه
فهو لن يخرق ظهر الأرض تيها
وهو لن يبلغ نجما فى سـمائه
وهو يمضى حاملا عبئـا كريها
منتنـا بين تلافيف معـائه

الى أن يقول :

أيهـا المفتون فى دنيـا الرياء
أنت قد صـورت من طين وماء
أنت طيف عـابر على المدجى
أنت مذور بأفاق الفضـاء
فاترك الـكبر ولا تفـتن بـه
انمـا لله أمـر المـكبرياء
.. أيها الشـامخ فى دنيا اللئام
سوف تمضى ـ راغما ـ تحت الرغام

ولما كان الشاعر يدرك أن حب رسول الله من حب الله ، دبج العديد من غرر قصائده فى حب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أهمها قصيدته « الى النبى المصطفى » التى أنشدها عند توجهه لأداء فريضـة الحج ، واسـتهلها بقوله :

يا مصـطفى انى شـددت ركابى
سـعيا اليك .. الوذ منـك بباب
وتركت أبنـائى وأحبـابى الى الأ
غلى من الأبنـاء والأحبـاب

متعثرا .. أخطـو الى الحرم الذى
قد فاح بالنفحـــات والأطيـــاب

حتى قال :

يا مصطفى انى نذرت كهولتى
وقفا عليك .. كما نذرت شبابى
فى القلب غيرك يا رســول وانما
هم قشرتى فيه.. وأنت..لبابى

للشـــاعر آثار شعرية خالدة ، لم تقف الا على ديوانين هما « مع الحيوان » الذى يضم شعر كثيرا عن الحيوان ؛ و « مواكب الحيـــاة » الذى أصدره المجلس الأعلى للثقافة ضـــمن مطبوعاته ، ويتميز بأن له مقدمة شعرية تبلغ ثمانية وثمانين بيتا منها :

اضعت شـــبابى فى عنا وعذاب
وأفنيت عمرى فى منى وطـــلاب
ودمرت أعصابى باحساس مرهف
فما اهـــتز قلب من فداحة مابى
وقدمت قلبى فوق كفى تحببـــا
فعضته أحقاد الصـــحاب بناب

وهى أبيات تحمل مرارة الشـــاعر وشكواه ، لمـــا يعتور مســـيرة الحياة من تنكر الخلان ، وقلة الوفاء والانصاف (٩٤) .

---

(٩٤) راجع : مجلة الجديد ص ٣٤ ـ ٣٧ العدد ٢٣٢ الصادر فى أول سبتمبر ١٩٨١ .

وبعـــد ٠ ٠ ٠

فتلك دراسة لمـا وقفنا عليه ووقفنا اليه ــ حتى الآن ــ من أعلام الفكر والأدب بمحافظة المنوفية ، التى تقع فيها كليتنا الفتية ٠ وشاركوا معاصريهم من أبناء الأمة فى بناء النهضـــة العلمية والأدبية ٠ ولا زال هناك العديد من الأعلام ــ مجهولة لنـا ــ نواصـــل معرفتها ، وجمع المعلومات عنها ، حتى يتسنى لنا الحديث عليها ٠

ولا خلاف فى أن العمـــل من أولى ثمرات الدراسات العليـا التى فتحت أبوابها ١٩٨٧/٨٦ واستقبلت الراغبين فى الدراسة ، من عشاق المعرفة ، ومحبى الثقافة ، وراغبى الافادة ، من الخريجين الذين يقودون الحركة التعليمية فى مجتمعنا المعاصر ٠

لذا كان من الضرورى وقد كلفت بريادة مسيرة البحوث الأدبية ، أن أكشف عن معالم الشخصيات ــ من أبناء المنوفية ــ التى ســاهمت فى الفكر والأدب ، من الأســلاف والمعاصرين ، وكانوا علامات بارزة فى المسيرة العلمية والأدبية ٠

وأسفر هذا العمل عن اماطة اللثام عن نفر من الشيوخ الأعلام ، قادوا مسـيرة الأزهر عبر العصـــور ، تؤازرهم جمـاعة من العلمـاء المتخصصين فى الفقه الاسلامى على اختلاف مذاهبه ، وساهم غيرهم فى التأليف والتدوين ، وشارك آخرون فى مجال التربية والتعليم ، وفى ساحة القضاء ، ومجال القانون ٠

وبجانب هؤلاء جميعا برز العديد من أعلام الكتابة والشعر ، وأثروا الفكر بما فاضت به قرائحهم ، وجادت به خواطرهم ، من منثور ومنظوم وأوضحت آثارهم مناهل ، يرتادها طلاب العلم من حين لآخر .

وحسبى أنى مهدت الطريق ، وحددت معالمه ، لمن يتفيأ ظلال البحث ، ويرتاد مسالك الدرس من الباحثين ، وبخاصة فى محيط اقليم المنوفية . حتى لا تتعثر الخطى ، أو تزل الأقدام . والله ولى التوفيق .

الدكتور
السيد مرسى أبو ذكرى
قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالمنوفية